جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

أدلة علوم القرآن من خلال القرآن و السنة النبوية

(صحيح البخاري ومسلم أنموذجا)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـــ تخصص علوم القرآن وتفسيره

الطالب:
محمـــود غربي

المشرف:
د. مصباح موساوي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبـــــة	الجامعة	الصفة
مختار قديري	أستاذ مساعد قسم ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. مصباح موساوي	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد قسم أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا

السنة الجامعية 1443 ـ 1444هـ/2023 ـ 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من كانا سببا في وجودي بعد الله عز وجل أبي وأمي حفظهما الرحمان.

إلى رفيقة الكفاح في مسيرة الحياة ومن حفّزني لإكمال المشوار زوجتي الغالية.

إلى من لا تكتمل الفرحة إلا بوجودهم في حياتي إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل

محمـــــود

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة بتوجيه أو تنسيق أو إرشاد، كما لا يفوتني ان أنوّه بالأستاذ الفاضل الدكتور: مصباح موساوي على تفضله بالإشراف على المذكرة كما لا أنسى كذلك الأستاذ الدكتور: مختار قديري على تحمله وسعة صدره في مساعدتي من أجل الإعداد الجيد لهذا البحث.

قائمة الرموز

الرمز	المصطلح
ح	الحديث
ج	الجزء
تح	تحقيق
ط	الطبعة
ت	توفي
هـ	الهجري
م	الميلادي
ص	الصفحة

مُقَـــدِّمـــةٌ

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن القرآن الكريم هو المعجزة العقلية الباهرة التي أيَّدَ الله بها خير خلقه، وخاتم أنبيائه –صلوات الله وسلامه عليه.

وهو خالد في إعجازه لا يزيده التقدُّم العلميُّ إلا رسوخًا في الإعجاز، وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبدهم بتلاوته وتدبره، وفهمه والعمل به، وأطلعهم من خلاله على بعض أسراره في ملكه وملكوته.وهو كتاب الهداية، ومنهج الحياة، بيَّنَ فيه لعباده ما يحلُّ لهم، وما يحرِّمُ عليهم، وما ينفعهم، وما يضرهم، بأسلوب واضح مشرق، لا عوج فيه ولا التواء. فما من شيء يحتاجون إليه في شئونهم الخاصة والعامة إلَّا شمله تشريعه، ووسعه بيانه.

قال تعالى في سورة النحل: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[النحل: **89**].

أما بعد:

إن لكل علم من العلوم مهما كان نوعه وطبيعته سواء كان دينيا أو دنيويا حجج وبراهين للإستدلال عليه، وقد يكون مصدر الإستلال من التجربة ومنها مايرجع إلى المصدرين الأولين الأساسيين، (كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام).

وإن الحاجة ضرورية وماسة لتأصيل علوم القرآن من القرآن العظيم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك مع وفرة الوسائل الحديثة التي تعين الباحث على استنباط المسائل واستخراج الدرر المكنونة في ثنايا الوحيين .

وهذا تعريف إجمالي بالموضوع محل البحث، أوضح فيه ظروف إنجازه، وأبين طريقة الكتابة فيه وفق النقاط التالية.

أولا– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في نقاط عدة فمن ذلك:

1- تأصيل العلوم القرآنية من خلال كتاب الله والسنة النبوية، إذ يحتويان على أصول العلوم ومجمل الفنون الشرعية.

2- اشتمال كتب السنة النبوية على جملة وافرة من الأحاديث النبوية المتعلقة بعلوم القران، واستنباط المسائل وإيراد الفوائد المتعلقة بهذا العلم بشتى أبوابه وعلومه.

3- الاستفادة من الشروح الحديثية وكتب التفسير في جمع التقريرات العلمية والمسائل المتعلقة بهذا العلم في تلك الكتب.

4- تحقيق التكامل بين العلوم الإسلامية وأنها رحم فيما بينها ولا يمكن أن يستقل علم منها دون حاجته إلى العلم الآخر.

ثانيا–إشكالية الموضوع:

حاولت من خلال هاته الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية فيها وهي: ما هي مظاهر عناية القرآن العظيم والسنة النبوية وما مدى اهتمامهما بمسائل علوم القرآن الكريم ؟

ثالثا– أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتني جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية للبحث في هذا الموضوع وهي كالآتي:

فأما الأسباب الذاتية منها:

1- الرغبة في خدمة كلام الله عزوجل من خلال تناول هذا البحث والغوص في أهم العلوم المتعلقة به.

2- الشغف بالبحث في علوم القرآن واختلافات وأراء العلماء فيها.

وأما الأسباب الموضوعية فهي:

1- السبب العام الذي لا يغفل عنه أحد هو ما لصحيح البخاري ومسلم من قيمة وأهمية عالية بين كتب الحديث والتفسير، ومدى احتياج الباحثين في القرآن العظيم و السنة النبوية بل في الدراسات الإسلامية عموما للرجوع إليهما، وذلك لإجماع الأمة على أنهما أصح الكتب المصنفة بعد كتاب الله عزوجل.

2- بيان أن كتابي البخاري ومسلم لا يقتصران فقط على الحديث، ولا يهدفان لتكثير المتون، إنما مرادهما الاستنباط والاستدلال، فهما يحتويان في طياتهما موضوعات علوم القرآن وغيرها من موضوعات لمن يمعن النظر في خباياهما.

رابعا- أهداف البحث:

1- جاء هذا البحث ليسدّ نقصا في التأصيل العلمي لمسائل علوم القرآن من خلال الأيات القرآنية والأحاديث النبوية.

2- معرفة الطريقة النبوية المتبعة في تناولها لـ" علوم القرآن "وكمية الأحاديث والآيات التي وردت في ذات العلم ... وغير ذلك.

خامسا-الدراسات السابقة:

مماكتب حول هذا الموضوع: كتاب للدكتور عمر بن عبد العزيز الدهيشي بعنوان علوم القرآن في الأحاديث النبوية، وبحث للأستاذ الدكتور مساعد الطيار بعنوان تثوير مسائل علوم القرآن من خلال الجامع الصحيح في كتاب التفسير (سورة الفاتحة أنموذجا)، وهناك دراسات كثيرة حول الإمامين من حيث منهجهما في التفسير، واتجاهات التفسير لديها.

سادسا- منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء الأحاديث، ثم استنباط مابهامن موضوعات علوم القرآن، ثم وضع كل مسألة علمية من علوم القرآن وإيراد ماينا سبها من أحاديث.

سابعا– توثيق المادة العلمية في البحث:

لقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهجية التالية:

1ـ عزو الآيات بأرقامها إلى سورها فالتزمت ذكر السورة مع رقم الآية بين عارضتين بعد نهاية كل اية، وقد اعتمدت الرسم العثماني برواية ورش عن الإمام نافع مراعيا العدّ الكوفيّ لآيات المصحف.

2– وضع الأحاديث النبوية بين مزدوجتين ( ) ؛ تمييزا لأقواله صلى الله عليه وسلم عن أقوال غيره من سائر البشر، ويكون عزوها في الهامش على الطّريقة الآتية: ذكر صاحب المصنف الحديثي وعنوان المصنف، ثم الكتاب والباب إن وجدا، رقم الحديث إن وجد، والصفحة.

3 ـ توثيق النصوص المنقولة من المصدر أو المرجع على الهامش بالطريقة الآتية: ذكر اسم الكتاب، المؤلف، التحقيق إن وجد، دار النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، ثم الجزء والصفحة، هذا في حال ذكر المصدر أو المرجع في المرة الأولى، أما في حال تكرّره فاكتفيت بذكر الكتاب باختصار مع رقم الصفحة.

4 ـ عند استعمال كتاب في موضعي توثيق متتاليين في ذات الصفحة تورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، متبوعةً برقم الجزء والصفحة، أما في حال كان الأول في صفحة والآخر في تاليتها فتورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع السابق.

5 ـ رتبت قائمة المصادر والمراجع كما جاءت مرتبة في الهامش، الأول فالأول.

6 ـ استعملت بعض الرموز للدلالة على الاختصار للمصطلحات.

ثامنا–خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس وهي على النحو التالي:

أما المقدمة: فقد استهلت بتمهيد ينتهي إلى عنوان الدراسة، تطرقت بعده إلى أهمية موضوعنا، ثم طرحت الإشكالية التي يحاول البحث الإجابة عنها، بعد ذلك ذكرت الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع، والأهداف المزمع تحقيقها، ثم أشرت إلى أهم الدراسات

السابقة للموضوع، وكذلك المنهج المتبع في الدراسة ومنهجية الكتابة والتوثيق، ثم عرض ملخص لخطة البحث المنتهجة، وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، لأختم المقدمة بجملة من الصعوبات التي واجهتني في البحث.

فالمبحث الأول تناولت فيه من خلال أربعة مطالب الإستدلال على بعض مسائل علوم القرآن من خلال القرآن العظيم .

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه في مطلبين مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن (منهج البخاري ومسلم أنموذجا)، يتكلم المطلب الأول عن منهج الإمام البخاري، والمطلب الثاني تناولت فيه منهج الإمام مسلم .

أماالمبحث الثالث فقد تناولت فيه في مطلبين كذلك: المطلب الأول علوم القرآن عند الإمام البخاري، وأما المطلب الثاني فقد تناولت فيه علوم القرآن عند الإمام مسلم.

وخلصت بعدها لخاتمة البحث التي سجلت فيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وأهم التوصيات المتروكة في متناول الباحثين وطلبة العلم، ثم الفهارس حيث تحتوي على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الآيات، وفهرس الموضوعات.

تاسعا– صعوبات البحث

أثناء البحث في الموضوع صادفتني جملة من الصعوبات أذكرمنها: أن بحثا كهذا في الحقيقة يحتاج إلى تفريعات أكبر، وبالتالي فهو يحتاج لتحضير خطة أكبر وتحضير محكم، ووقت أوسع كي نلمّ بجوانبه ونوفيه حقه كاملا غير منقوص.

مبحث تمهيدي

ويشتمل على:

التعريف بعلوم القرآن لغة واصطلاحا

نشأة علوم القرآن وتطوره

مدخل:

1 / التعريف بعلوم القرآن:

مفهوم علوم القرآن: يذهب الباحثون في مثل هذه المصطلحات (المركبة من مضاف ومضاف إليه) إلى تعريف كل مصطلح من المتضايفين على حِدةٍ، ثمَّ يبينون المصطلح حال التركيب، ويشرحونه مبينين محترزات التعريف، وذلك لضبط المصطلح الذي يريدون تعريفه ضبطاً جامعاً (يجمع كل مسائله فيه)، مانعاً (يمنع غير مسائله من الدخول فيه).[1]

أولاً– معنى (علوم):

العلوم جمع (علم)، والعلم: معرفة الشيء على الحقيقة التي هو عليها ظنّاً أو يقيناً، فحين يقال لك: هل تعلم أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر؟ فأنت تعلم هذا، وهو حقيقة، فهذا علمٌ.[2]

وهو نقيض الجهل يقال: علم علما، وعلُم هو نفسه، [3] وأمَّا (العلم) في الاصطلاح، فاختلفت عبارات العلماء في تعريفه، باختلاف الجهات المعرفة به، فالحكماء يريدون به: صورة الشيء الحاصلة في العقل[4].

والمتكلمون يعرفون بأنه: صفة يتجلى فيا الأمر لمن قامت به [5].

والذي يعنيا منها هو تعريف العلم من الجهة التدوينية، حيث قالو: يطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة موضوعا وغاية.

---

[1]- المحرر في علوم القرآن،ص.27-

[2]- مقاييس اللغة (علم)،ص 663

[3]. لسان العرب ،ج6 ،ص415

[4]- ينظر: التعريفات، علي محمد الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري،ط2(بيروت: دار الكتاب العربي ،1413هـ، ص 199)

[5]-ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الكفوي ،تح، عدنان درويش ومحمد المصري،ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة ،1412 هـ ،ص613)

ثانيا– التعريف بالقرآن:

المعنى اللغوي: اتفق العلماء على أن لفظ (القرآن) اسم وليس فعل ولا حرف ولكنهم اختلفوا في اشتقاقه وهمزه على أقوال، يمكن أن تختصر على مجموعة من الأقوال أهمها:

القول الأول: قال ابن فارس: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان: أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء ".[1]

تعريف "علوم القرآن " كمركب إضافي:

اختلفت العلماء في تعريفه فقال الزرقاني: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقرآءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه "[2]

2– نشأة علوم القرآن وتطوره:

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته – وهم عرب خُلَّصٌ– فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها.

رَوَى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: "لما نزلت هذه الآية: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام: 82]**شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إنما هو الشرك".**﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: 13]**.

[1]–مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ، ط1 ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،1422 هـ)، مادة: (قرن) ص(852)

[2] ـ مناهل العرفان ،ج1،ص28

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفَسِّرُ لهم بعض الآيات.

أخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول وهو على المنبر: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾**[الأنفال: 61]** "ألا إن القوة الرمي".

وحرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحفظه وفهمه، وكان ذلك شرفًا لهم.

عن أنس رضي الله عنه قال: "كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا" أي عَظُم.

وحرصوا كذلك على العمل به والوقوف عند أحكامه[1].

ولم يأذن لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في كتابة شيء عنه سوى القرآن خشية أن يلتبس القرآن بغيره.

رَوَى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **"لا تكتبوا عني، ومَن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدِّثوا عني ولا حَرَج، ومَن كَذَبَ عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".**[2]

ولئن كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد أذن لبعض صحابته بعد ذلك في كتابة الحديث فإن ما يتصل بالقرآن ظل يعتمد على الرواية بالتلقين في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

جاءت خلافة عثمان رضي الله عنه، واقتضت الدواعي –التي سنذكرها فيما بعد– إلى جمع المسلمين على مصحف واحد، فتم ذلك، وسُمِّيَ بالمصحف الإمام، وأُرْسلت نسخ منه إلى الأمصار، وسُمِّيَتْ كتابته بالرسم العثماني، نسبة إليه، ويُعتبر هذا بداية "لعلم رسم القرآن".

---

[1]– ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناعالقطان، ط3، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1421هـ، ص 5)

[2]–ينظر: مباحث في علوم القرآن، ص6.

ثم كانت خلافة عليٍّ –رضي الله عنه– فوضع أبو الأسود الدؤلي بأمر منه قواعد النحو، صيانة لسلامة النطق، وضبطًا للقرآن الكريم، ويُعتبر هذا كذلك بداية لـ"علم إعراب القرآن[1].

استمر الصحابة يتناقلون معاني القرآن وتفسير بعض آياته على تفاوت فيما بينهم، لتفاوت قدرتهم على الفهم، وتفاوت ملازمتهم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتناقل عنهم ذلك تلاميذهم من التابعين [2]

هذه المباحث جميعها هي التي تُعرف بعلوم القرآن، حتى صارت علمًا على العلم المعروف بهذا الاسم.[3]

[4]والعلوم: جمع عِلم، والعلم: الفهم والإدراك. ثم نُقِلَ بمعنى المسائل المختلفة المضبوطة ضبطًا علميًّا.

والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحْكَمِ والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن[5]

-[1] ينظر: مباحث في علوم القرآن، ص6.

-[2] ينظر: مباحث في علوم القرآن ،ص7.

-[3] ينظر: مباحث في علوم القرآن ص11.

المبحث الأول:

الإستدلال على بعض مسائل علوم القرآن من القرآن

ويشتمل على أربعة مطالب:

1ـ المطلب الأول: النسخ في القرآن الكريم

2 ـ المطلب الثاني: المحكم والمتشابه

3 ـ المطلب الثالث: إعجاز القرآن

4 ـ المطلب الرابع: نزول القرآن الكريم منجما

تمهيد:

القرآن الكريم: كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان.

فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض أنهى إليه منزله كل تشريع وأودعه كل نهضة وناط به كل سعادة.

وهو حجة الرسول وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ناطقا بنبوته دليلا على صدقه وأمانته.

وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه.

وهو عماد لغة العرب الأسمى: تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها.[1]

وهو أولا وآخرا القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العاثرة فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا.[2]

لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا.

وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.

---

[1] مناهل العرفان ،ج1 ،ص 10

[2] مناهل العرفان ،ج1 ص 10

ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ووضعوا من أجلها العلوم ودونوا الكتب وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام. وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرة نتحدى بها أمم الأرض ونفحم بها أهل الملل والنحل في كل عصر ومصر.

وهكذا أصبح بين أيدينا الآن مصنفات متنوعة وموسوعات قيمة فيما نسميه علم القراءات وعلم التجويد وعلم النسخ العثماني وعلم التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم غريب القرآن وعلم إعجاز القرآن وعلم إعراب القرآن وما شاكل ذلك من العلوم الدينية والعربية مما يعتبر بحق أروع مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب هو سيد الكتب وبات هذا المظهر معجزة جديدة مصدقة لقوله سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} .[1]

ولقد أنجبت تلك العلوم الآنفة وليدا جديدا هو مزيج منها جميعا وسليل لها جميعا فيه مقاصدها وأغراضها وخصائصها وأسرارها والولد سر أبيه.

وقد أسموه علوم القرآن[2]

[1] مناهل العرفان ،ص11

[2] مناهل العرفان ،ج1،ص 11

المطلب الأول: النسخ في القرآن الكريم

1 – وقوع النسخ في القرآن الكريم:

لقد ثبت عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين القول بوقوع النسخ في القرآن الكريم، ولذلك قالوا: لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف الناسخ منه والمنسوخ، ولم يقبلوا قول من جهل النسخ فيه أو أنكره، بل شدّدوا النكير عليه.[1]

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه:

أقرؤنا أبيّ، وأقضانا عليّ، وإنا لندع من قول أبيّ، وذاك أن أبيّا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد قال الله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها [البقرة: 106] [2]. فهذا الحديث يدلّ على أن عمررضي الله عنه استدلّ بالآية على وقوع النسخ في القرآن، وأنه ينكرأبيّ رضي الله عنه عدم تركه شيئا سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وروي أن عليّا رضي الله عنه مرّ على قاض فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال عليّ رضي الله عنه: هلكت وأهلكت .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً [البقرة: 269] قال: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله .[3]

فهذه النقول وغيرها الكثير تثبت القول بوقوع النسخ في القرآن الكريم، وإليك بعض الأمثلة التي وقع فيها النسخ فعلا:

---

[1]. الواضح في علوم القرآن (ص: 143)

[2] ـ رواه البخاري في التفسير (4211)

[3] ـ البرهان ،ج2،ص29

1 – قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [البقرة: 180].

فالآية تفيد وجوب الوصية على من حضرته الوفاة وله من يوصى له من الوالدين أو الأقربين. والجمهور على أن حكم هذه الآية منسوخ بآيات المواريث التي بيّنت لكل من الوالدين والأقربين حقّه ونصيبه من الميراث [1].

2 – قوله تعالى: وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا [النساء: 15].

فالآية تدلّ على أن عقوبة من ثبت زناها الحبس في البيوت حتى الموت، وقد كان الحكم كذلك في ابتداء الإسلام، حتى نسخ بوجوب الجلد بقوله تعالى:

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [النور: 2].

والجلد الثابت في الآية بالنسبة للبكر رجلا كان أو امرأة، وأما المحصن من كل منهما فالعقوبة هي الرجم والتي ثبتت بأدلة أخرى .

3 – قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المجادلة: 12][2]. الواضح في علوم القرآن (ص: 145)

فقد كان واجبا على الواجد أن يتصدّق بصدقة قبل أن يخاطب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتابَ

[1] تفسير ابن كثير ،ج1،ص211

[2] الواضح في علوم القرآن ،ص144

اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ [المجادلة: 13].

ويروى عن عليّ رضي الله عنه أنه ما عمل بها غيره، وأنها لم تكن إلا ساعة من نهار.[1]

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير (106)

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.

مناسبة هذه الآية للآيات قبلها أن اليهود اعتذروا عن إعراضهم عن الإيمان بالنبيء صلى الله عليه وسلم بقولهم: نؤمن بما أنزل علينا [البقرة: 91] وأرادوا به أنهم يكفرون بغيره، وهم في عذرهم ذلك يدعون أن شريعتهم لا تنسخ ويقولون إن محمدا وصف التوراة بأنها حق وأنه جاء مصدقا لها فكيف يكون شرعه مبطلا للتوراة ويموهون على الناس بما سموه البداء وهو لزوم أن يكون الله تعالى غير عالم بما يحسن تشريعه وأنه يبدو له الأمر ثم يعرض عنه ويبذل شريعة بشريعة.

وقد قدمنا أن الله تعالى رد عليهم عذرهم وفضحهم بأنهم ليسوا متمسكين بشرعهم حتى يتصلبوا فيه وذلك من قوله: قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل [البقرة: 91] وقوله:[2]

قل إن كانت لكم الدار الآخرة [البقرة: 94] إلخ وبأنهم لا داعي لهم غير الحسد بقوله:

ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب إلى قوله: ذو الفضل العظيم [البقرة: 105] المنبئ أن العلة هي الحسد، فلما بين الرد عليهم في ذلك كله أراد نقض تلك السفسطة أو الشبهة التي راموا ترويجها على الناس بمنع النسخ. والمقصد الأصلي من هذا هو تعليم المسلمين أصلا من أصول الشرائع وهو أصل النسخ الذي يطرأ على شريعة بشريعة بعدها ويطرأ على بعض أحكام

[1] الواضح ،ص145

[2] التحرير والتنوير ،ج1،ص 654

شريعة بأحكام تبطلها من تلك الشريعة. ولكون هذا هو المقصد الأصلي عدل عن مخاطبة اليهود بالرد عليهم. ووجه الخطاب إلى المسلمين كما دل عليه قوله: ألم تعلم وعطفه عليه بقوله: أم تريدون أن تسئلوا رسولكم [البقرة، 108] [1]

ولقوله: ما ننسخ من آية ولم يقل من شريعة. وفي هذا إعراض عن مخاطبة اليهود لأن تعليم المسلمين أهم وذلك يستتبع الرد على اليهود بطريق المساواة لأنه إذا ظهرت حكمة تغيير بعض الأحكام لمصلحة تظهر حكمة تغيير بعض الشرائع.

وقد ذكر بعض المفسرين لهاته الآية سبب نزول، ففي «الكشاف» و «المعالم»: نزلت لما قال اليهود: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، وفي «تفسير القرطبي» أن اليهود طعنوا في تغيير القبلة وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه بشيء وينهاهم عنه فما كان هذا القرآن إلا من جهته ولذلك يخالف بعضه بعضا.[2]

وقرأ الجمهور (ننسخ) بفتح النون الأولى وفتح السين وهو أصل مضارع نسخ، وقرأه ابن عامر بضم النون الأولى وكسر السين على أنه مضارع أنسخ مهموزا بهمزة التعدية أي نأمر بنسخ آية.

و (ما) شرطية وأصلها الموصولة أشربت معنى الشرط فلذلك كانت اسما للشرط يستحق إعراب المفاعيل وتبين بما يفسر إبهامها وهي أيضا توجب إبهاما في أزمان الربط لأن الربط وهو التعليق لما نيط بمبهم صار مبهما فلا تدل على زمن معين من أزمان تعليق الجواب على الشرط وربطه به.

و (من آية) بيان لما. والآية في الأصل الدليل والشاهد على أمر. قال الحرث بن حلزة:

---

[1] التحرير والتنوير ،ص655

[2] التحرير والتنوير ،ص655

من لنا عنده من الخير آيا ... ت ثلاث في كلهن القضاء[1]

ووزنها فعلة بتحريك العين عند الخليل وعينها ياء أو واو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والنسبة إليها آبي أو آوي. ثم أطلقت الآية على المعجزة لأنها دليل صدق الرسول قال تعالى: وما نرسل بالآيات إلا تخويفا [الإسراء: 59] . وتطلق الآية على القطعة من القرآن المشتملة على حكم شرعي أو موعظة أو نحو ذلك وهو إطلاق قرآني قال تعالى:

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون [النحل: 101] ويؤيد هذا أن من معاني الآية في كلام العرب الأمارة التي يعطيها المرسل للرسول ليصدقه المرسل إليه وكانوا إذا أرسلوا وصاية أو خبرا مع رسول أرفقوه بأمارة يسمونها آية لا سيما الأسير إذا أرسل إلى قومه برسالة كما فعل ناشب الأعور حين كان أسيرا في بني سعد بن مالك وأرسل إلى قومه بلعنبر رسالة وأراد تحذيرهم بما يبيته لهم أعداؤهم الذين أسروه فقال للرسول: قل لهم كذا بآية ما أكلت معكم حيسا. وقال سحيم العبد:

ألكني إليها عمرك الله يا فتى ... بآية ما جاءت إلينا تهاديا

ولذا أيضا سموا الرسالة آية تسمية للشيء باسم مجاوره عرفا.

والمراد بالآية هنا حكم الآية سواء أزيل لفظها أم أبقي لفظها لأن المقصود بيان حكمة إبطال الأحكام لا إزالة ألفاظ القرآن.[2]

والنسخ إزالة الشيء بشيء آخر قاله الراغب، فهو عبارة عن إزالة صورة أو ذات وإثبات غيرها عوضها تقول نسخت الشمس الظل لأن شعاعها أزال الظل وخلفه في موضعه ونسخ الظل الشمس كذلك لأن خيال الجسم الذي حال بين الجسم المستنير وبين شعاع الشمس الذي أناره قد خلف الشعاع في موضعه ويقال نسخت ما في الخلية من النحل والعسل إلى خلية

[1] المصدر السابق

[2] التحرير والتنوير، ج1 ،ص156

أخرى، وقد يطلق على الإزالة فقط دون تعويض كقولهم نسخت الريح الأثر وعلى الإثبات لكن على إثبات خاص وهو إثبات المزيل، وأما أن يطلق على مجرد الإثبات فلا أحسبه صحيحا في اللغة وإن أوهمه ظاهر كلام الراغب وجعل منه قولهم نسخت الكتاب إذا خططت أمثال حروفه في صحيفتك إذ وجدوه إثباتا محضا لكن هذا توهم لأن إطلاق النسخ على محاكاة حروف الكتاب إطلاق مجازي بالصورة أو تمثيلية بتشبيه الحالة بحالة من يزيل الحروف من الكتاب الأصلي إلى الكتاب المنتسخ ثم جاءت من ذلك النسخة قال تعالى: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون [الجاثية: 29] وقال: وفي نسختها هدى ورحمة [الأعراف: 154][1]

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه

تمهيد

قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ [آل عمران: 7].

هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى هي البداية والنهاية لفرع من علوم القرآن نجده يبدأ منها وينتهي عندها. فقد احتوت كلماتها على المحكم، ويقابله المتشابه، والراسخون في العلم يقابلهم الذين في قلوبهم زيغ، ومن هنا كانت البداية في تعريف كل من المحكم والمتشابه، لننتهي إلى فهم الآية وتفسيرها.[2]

أولا: تعريف المحكم:

[1] المصدر السابق

[2] الواضح في علوم القرآن ،ص123

المحكم في اللغة: يستعمل بمعنى المتقن والممنوع. يقال: أحكم الأمر:

أتقنه. ويقال: أحكم الرأي: أتقنه ومنعه من الفساد. والحكمة: ما يحيط بحنكي الفرس من لجامه، لتمنعه من الحركة والاضطراب، وأصل كلمة محكم

(حكم)، وهو أصل واحد يدل على المنع، يقال حَكَمْت الدابة وأحْكَمْتها...[1]

والقرآن الكريم: بهذا المعنى اللغوي محكم كلّه، أي: متقن ممتنع عن النقص والخلل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ [هود: 1].[2]

والمحكم في الاصطلاح: هو الذي يدلّ على معناه بوضوح لا خفاء فيه، أو هو ما لا يحتمل إلا وجها واحدا من التأويل أو هو ما كانت دلالته راجحة، وهو الظاهر والنص.[3]

المتشابه في اللغة: المتماثل، يقال: أمور متشابهة، أي متماثلة يشبه بعضها بعضا، ويقال شابهه وأشبهه: أي ماثله إلى درجة الالتباس[4].

قال الله تعالى في وصف رزق أهل الجنة: وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً [البقرة: 25] أي: متماثلا في الشكل والحجم، ومختلفا في الطعم.

وقال الله تعالى: إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا [البقرة: 70] أي: تماثل والتبس، فلا ندري أي بقرة نذبح.[5]

والقرآن الكريم بهذا المعنى اللغوي: محكم جلّه، وبعضه متشابه، قال الله تعالى:

---

[1] . انظر: مقاييس اللغة ،ص258،لسان العرب ،ج2 ، ص540

[2] الواضح ،ص123

[3] الواضح،ص124

[4] . انظر مقاييس اللغة ،ص526،مختار الصحاح ،ص328

[5] الواضح ، ص125

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ [آل عمران: 7].

والمتشابه في الاصطلاح: ما كانت دلالته غير واضحة. وقال بعضهم:

المتشابه ما لا يستقل بنفسه، بل يحتاج إلى بيان، فتارة يبين بكذا، وتارة بكذا، لحصول الاختلاف في تأويله.[1]

أنواع المتشابه:

المتشابه على ثلاثة أضرب (أنواع):

1 – ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدابة وكيفيته، ونحو ذلك.

2 – وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة.

3 – وضرب متردّد بين الأمرين، يجوز أن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه

بقوله صلّى الله عليه وسلّم لعليّ رضي الله عنه: «اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل»

. وقوله لابن عبّاس مثل ذلك .[1]

وقد فصل الإمام الطاهر بن عاشور في استنباط مسائل المحكم والمتشابه في كتابه التحرير والتنوير عند تفسير قوله تعالى:

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب (7)

[1] المصدر السابق

وقد أشارت الآية: إلى أن الآيات القرآن صنفان: محكمات وأضدادها، التي سميت متشابهات، ثم بين أن المحكمات هي أم الكتاب، فعلمنا أن المتشابهات هي أضداد المحكمات، ثم أعقب ذلك بقوله: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله [آل عمران: 7] أي تأويله الذي لا قبل لأمثالهم به فعلمنا أن المتشابهات هي التي لم يتضح المقصود من معانيها، فعلمنا أن صفة المحكمات، والمتشابهات، راجعة إلى ألفاظ الآيات.[2]

ووصف المحكمات بأنها أم الكتاب فاحتمل أن يكون المراد من الأم الأصل، أو المرجع، وهما متقاربان: أي هن أصل القرآن أو مرجعه، وليس يناسب هذين المعنيين إلا دلالة القرآن إذ القرآن أنزل للإرشاد والهدى، فالمحكمات هي أصول الاعتقاد والتشريع والآداب والمواعظ، وكانت أصولا لذلك: باتضاح دلالتها، بحيث تدل على[3]

معان لا تحتمل غيرها أو تحتمله احتمالا ضعيفا غير معتد به، وذلك كقوله: ليس كمثله شيء [الشورة: 11]- لا يسئل عما يفعل [الأنبياء: 23]- يريد الله بكم اليسر [البقرة: 185]- والله لا يحب الفساد [البقرة: 205]- وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى [النازعات: 40] . وباتضاح معانيها بحيث تتناولها أفهام معظم المخاطبين بها وتتأهل لفهمها فهي أصل القرآن المرجوع إليه في حمل معاني غيرها عليها للبيان أو التفريع.[4]

والمتشابهات مقابل المحكمات، فهي التي دلت على معان تشابهت في أن يكون كل منها هو المراد. ومعنى تشابهها: أنها تشابهت في صحة القصد إليها، أي لم يكن بعضها أرجح من بعض. أو يكون معناها صادقا بصور كثيرة متناقضة أو غير مناسبة لأن تكون مرادا، فلا يتبين الغرض منها، فهذا وجه تفسير الآية فيما أرى.

---

[1] ـ انظر مفردات الراغب الأصفهاني ،ص444

[2] التحرير والتنوير ،ج3، ص155

[3] المصدر السابق

[4] التحرير والتنوير ،ج3، ص155

وقد اختلف علماء الإسلام في تعيين المقصود من المحكمات والمتشابهات على أقوال: مرجعها إلى تعيين مقدار الوضوح والخفاء، فعن ابن عباس: أن المحكم ما لا تختلف فيه الشرائع كتوحيد الله تعالى، وتحريم الفواحش، وذلك ما تضمنته الآيات الثلاث من أواخر سورة الأنعام [151]: قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم والآيات من سورة الإسراء [23]: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وأن المتشابه المجملات التي لم تبين كحروف أوائل السور.وبين معناهما عند تفسير قوله تعالى [1]

المطلب الثالث: إعجاز القرآن

تمهيد:

بعث الله تعالى محمدا صلّى الله عليه وسلّم، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، وأيّده بمعجزات باهرة كان أعظمها وأدومها معجزة القرآن الكريم، تلك المعجزة الخالدة التي كانت معجزة العقل البشري في أرقى تطورات نضجه ونموه، فبينما كان تأييد الله عزّ وجلّ لرسله السابقين بآيات كونية تبهر الأبصار، ولا سبيل للعقل في معارضتها- كمعجزة اليد والعصا لموسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليه السلام- كانت معجزة محمد صلّى الله عليه وسلّم في عصر مشرف على العلم معجزة عقلية، تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد، معجزة لها صلة بوظيفة النبوة وأهداف الوحي ومعنى الشريعة، معجزة تدخل في صميم كتاب الرسالة نفسها، وهي هذا الكتاب الذي تطّلع عليه الأجيال في كل زمن، ويتلونه في كل عصر، فيلمسون فيه البرهان العظيم على إعجازه، حيث يرون أن العقل الإنساني- على تقدمه- لم يعجز عن معارضته لأنه آية كونية لا قبل له بها، وإنما لعجز وقصور

[1] المصدر السابق

ذاتي في العقل نفسه، [1] فيكون هذا دليلا واعترافا على أنه وحي الله تعالى، وأن محمدا صلّى الله عليه وسلّم صادق في رسالته، لأنه هو الذي بلّغه إلينا عن ربه.[2]

وهذا المعنى هو ما أشار إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقوله: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» [3].

وإنما يكون أكثر الأنبياء تابعا لأن معجزته تشاهد بالبصيرة، ومعجزات غيره تشاهد بالبصر، وما يشاهد بالبصيرة باق يشاهده كلّ من جاء باستمرار.

ولما كان القرآن المعجزة الخالدة الكبرى؛ كان الحديث عن إعجاز القرآن من أهم الأبحاث المتعلقة بالقرآن وآدابه وعلومه، وهو لبها وجوهرها، وأساسها وعمدتها،

على أن الحديث عن الإعجاز ضرب من الإعجاز، لا يصل الباحث فيه إلى سرّ منه، حتى يجد وراءه جوانب أخرى يكشف عن سرّ إعجازها الزمن، فهو كما يقول الرافعي: وما أشبه القرآن الكريم- في تركيب إعجازه وإعجاز تركيبه- بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتنفه العلماء من كل جهة وتعاوروه من كل ناحية، وأخلقوا جوانبه بحثا وتفتيشا، ثم هو بعد لا يزال عندهم على كل ذلك خلقا جديدا، ومراما بعيدا، وصعبا شديدا، وإنما بلغوا منه- إذ بلغوا- نزرا تهيأت لضعفه أسبابه،

[1] الواضح في علوم القرآن ،ص149

[2] الواضح في علوم القرآن ،ص150

[3] رواه البخاري في فضائل القرآن ،ح(4696)

وقليلا عرف لقلته حسابه، وبقي ما وراء ذلك من الأمر المتعذر الذي وقفت عنده الأعذار، والابتغاء المعجز الذي انحط عنده قدر الإنسان، لأنه مما سمت به الأقدار .[1]

وصدق الله العظيم إذ يقول: وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: 41 – 42].[2]

دليل الإعجاز في القرآن:

قام محمد بن عبد الله– صلوات الله وسلامه عليه– يعرض دعوته على الناس، ويخبرهم أنه رسول الله إليهم جميعا، ولما سألوه أن يأتيهم بمعجزة تدلّ على صدق دعوته، وتبرهن على صحة رسالته، أجابهم بما أخبره به الله تعالى، وأبان لهم أن معجزته الواضحة، وآيته الساطعة، ودليله الصادق، الذي يقوم مقام معجزات من سبقه من الأنبياء هو ما يتلوه عليهم من قرآن: وَقالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [العنكبوت: 50 – 51] ويتجلّى دليل الإعجاز بالمظاهر التالية:

1 – تحدي المشركين العرب أن يعارضوه.

لما طلب هؤلاء المعجزة، وجاءهم ذاك الجواب من رب العزة لم يذعنوا للحق[3]

الذي عرفوه: وَقالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [الفرقان: 5] ولم يكتفوا بذلك بل مالوا إلى العناد والمكابرة، غافلين عن العاقبة التي ستكشف حالهم، وقالوا: قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ [الأنفال: 30].

[1] ـ إعجاز القرآن للرافعي ،ص157

[2] الواضح في علوم القرآن ،ص150

[3] الواضح في علوم القرآن ،ص151

وهنا حان الوقت لتحطيم هذا العناد وكشف هذه المواربة، وأخذ القرآن يتحداهم بدعواهم نفسها: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ [الطور: 33 – 34] فوجهم هؤلاء أمام هذا التحدي الصارم الذي لم يتوقّعوه، وسقط في أيديهم.

ثم أخذ القرآن يبكّت عليهم دعواهم، وينوّع لهم في أشكال من التحدي: [1]

يقرّعهم تارة ويحمّسهم أخرى، ويبالغ في تحديهم وإثبات عجزهم: فيتدرج من التحدي بالإتيان بمثل القرآن، إلى التحدي بعشر سور مثله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (13) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [هود: 13 – 14].

ثم يتدرج فيتحدّاهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [يونس: 38]. بل إن لم تكن مثله فلتكن شبيهة به، قريبة منه: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [البقرة:

23]. كل ذلك مع السماح لهم أن يستعينوا بمن شاءوا وأرادوا ممن يتصورون لديهم العون، ويتوقعون منهم النصرة.[2]

ثم يصل التحدّي غايته، ويبلغ منتهاه، ليدفعهم بالحقيقة التي لا مرية فيها،

ويقطع عليهم الطريق ويسد في وجههم السبل، فيسجل عليهم العجز ولو اجتمع لذلك الجن والإنس: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً [الإسراء: 88]. بل يصل الأمر إلى صراحة في التحدي لا يمكن أن يجرؤ عليها بشر ذو عقل– لو كان هو الذي يقول ذلك– فينفي عنهم

[1] المصدر السابق ،ص152

[2] الواضح في علوم القرآن ،ص152

القدرة على سبيل التأييد: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُأُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ [البقرة: 24].[1]

وقد جاء في كتاب التحرير والتنوير في تفسير قوله تعالى:

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (13)

أم هذه منقطعة بمعنى (بل) التي للإضراب للانتقال من غرض إلى آخر، إلا أن (أم) مختصة بالاستفهام فتقدر بعدها همزة الاستفهام. والتقدير: بل أيقولون افتراه.

والإضراب انتقالي[2] في قوة الاستئناف الابتدائي، فللجملة حكم الاستئناف. والمناسبة ظاهرة، لأن الكلام في إبطال مزاعم المشركين، فإنهم قالوا: هذا كلام مفترى، وقرعهم بالحجة. والاستفهام إنكاري.

والافتراء: الكذب الذي لا شبهة لصاحبه، فهو الكذب عن عمد، كما تقدم في قوله: ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في سورة العقود [103] .

وجملة قل فأتوا جواب لكلامهم فلذلك فصلت على ما هو مستعمل في المحاورة سواء كانت حكاية المحاورة بصيغة حكاية القول أو كانت أمرا بالقول كما تقدم عند قوله تعالى: قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها [البقرة: 30] . والضمير المستتر في (افتراه) عائد إلى النبيء- عليه الصلاة والسلام- المذكور في قوله: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك [هود: 12] . وضمير الغائب البارز المنصوب عائد إلى القرآن المفهوم من قوله:

بعض ما يوحى إليك [هود: 12] .

[1] الواضح في علوم القرآن ،ص153

والإتيان بالشيء: جلبه، سواء كان بالاسترفاد من الغير أم بالاختراع من الجالب وهذا توسعة عليهم في التحدي.[1]

وتحداهم هنا بأن يأتوا بعشر سور خلاف ما تحداهم في غير هذا المكان بأن يأتوا بسورة مثله، كما في سورة البقرة وسورة يونس. فقال ابن عباس وجمهور المفسرين: كان التحدي أول الأمر بأن يأتوا بعشر سور مثل القرآن. وهو ما وقع في سورة هود، ثم نسخ بأن يأتوا بسورة واحدة كما وقع في سورة البقرة وسورة يونس. فتخطى أصحاب هذا القول إلى أن قالوا إن سورة هود نزلت قبل سورة يونس، وهو الذي يعتمد عليه.

وقال المبرد: تحداهم أولا بسورة ثم تحداهم هنا بعشر سور لأنهم قد وسع عليهم هنا بالاكتفاء بسور مفتريات فلما وسع عليهم في صفتها أكثر عليهم عددها. وما وقع من التحدي بسورة اعتبر فيه مماثلتها لسور القرآن في كمال المعاني، وليس بالقوي.[2]

ومعنى مفتريات أنها مفتريات المعاني كما تزعمون على القرآن أي بمثل قصص أهل الجاهلية وتكاذيبهم. وهذا من إرخاء العنان والتسليم الجدلي، فالمماثلة في قوله مثله هي المماثلة في بلاغة الكلام وفصاحته لا في سداد معانيه. قال علماؤنا: وفي هذا دليل على أن إعجازه وفصاحته بقطع النظر عن علو معانيه وتصديق بعضه بعضا. وهو كذلك.

والدعاء: النداء لعمل. وهو مستعمل في الطلب مجازا ولو بدون نداء.

وحذف المتعلق لدلالة المقام، أي وادعوا لذلك. والأمر فيه للإباحة، أي إن شئتم حين تكونون قد عجزتم عن الإتيان بعشر سور من تلقاء أنفسكم فلكم أن تدعوا من تتوسمون فيه المقدرة على ذلك ومن ترجون أن ينفحكم بتأييده من آلهتكم وبتيسير الناس ليعاونوكم كقوله: وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين [البقرة: 23] .

[1] ـ التحرير والتنوير ،ج12،ص19

[2] ـ التحرير والتنوير ،ج12، ص20

ومن دون الله وصف ل من استطعتم، ونكتة ذكر هذا الوصف التذكير بأنهم أنكروا أن يكون من عند الله، فلما عمم لهم في الاستعانة بمن استطاعوا أكد أنهم دون الله فإن عجزوا عن الإتيان بعشر سور مثله مع تمكنهم من الاستعانة بكل من عدا الله تبين أن هذا القرآن من عند الله.

ومعنى إن كنتم صادقين أي في قولكم افتراه، وجواب الشرط هو قوله:

فأتوا بعشر سور. ووجه الملازمة بين الشرط وجزائه أنه إذا كان الافتراء يأتي بهذا القرآن فما لكم لا تفترون أنتم مثله فتنهض حجتكم.[1]

المطلب الرابع: نزول القرآن الكريم منجما

تمهيد:

البحث في نزول القرآن بحث مهمّ وجليل، لأن العلم به أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله المنزل، وأساس للتصديق برسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

أ- تنزلات القرآن الكريم:

للقرآن الكريم تنزلات ثلاثة:

الأول: تنزله إلى اللوح المحفوظ، ودليل ذلك قول الله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: 21 - 22].

الثاني: تنزله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ودليله قول الله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدخان: 3]. وقوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: 1] وقوله: شَهْرُ رَمَضانَ

[1] المصدر السابق ،ص21

الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: 185].[1]

وأخرج النسائي والحاكم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم [2].الواضح في علوم القرآن (ص: 47)

ب – نزول القرآن منجما:

تتابع نزول القرآن منجما، فكانت تنزل الآية أو الآيتان أو الآيات في أوقات مختلفة، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا [الإسراء: 106]. ويضاف إلى هذا الدليل القرآني الصريح، أنه قد ثبت ثبوتا قاطعا في السنة والسيرة النبوية أن القرآن لم ينزل على رسول الله جملة واحدة، وإنما نزل مفرّقا خلال مدة بعثته المباركة والتي قدرت بثلاثة وعشرين عاما تقريبا، قال السيوطي في «الإتقان»: الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها: أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة، خمس آيات وعشرا، وأكثر وأقلّ، وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة «2»، وصحّ نزول عشر آيات من أول المؤمنون جملة «3»، وصحّ نزول غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ [النساء: 95] وحدها [3]، وهي بعض آية ...[4]

وكان هذا التنجيم في نزول القرآن سببا في اعتراض اليهود والمشركين وتساؤلهم:

---

[1] الواضح في علوم القرآن ،ص46

[2] ـ رواه النسائي في الكبرى ح7991، والحاكم في المستدرك ،ج2، ص223،وصححه، ووافقه الذهبي .

[3] ـ الواضح في علوم القرآن ،ص47

[4] ـ الإتقان في علوم القرآن ،ج1،ص137

لماذا لم ينزل القرآن كما نزلت التوراة جملة واحدة؟ وقد أنزل الله عزّ وجلّ آية كريمة تسجّل هذا الاعتراض وتردّ عليه، وهي قوله تعالى: وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا [الفرقان: 32].[1]

أول ما نزل:

أن أول ما نزل هو صدر سورة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [العلق: 1] ... إلى قوله تعالى: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ [العلق: 5]. وهذا أصح الأقوال ويستند إلى

حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق ... حتى بلغ: ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ترجف بوادره» [2].

اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4)

علم الإنسان ما لم يعلم (5)

اقرأ باسم ربك الذي خلق – خلق الإنسان من علق – اقرأ

[1] الواضح ،ص48

[2] الواضح في علوم القرآن،ص54

هذا أول ما أوحي به من القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم لما ثبت عن عائشة عن النبيء صلى الله عليه وسلم مما سيأتي قريبا.[1]

وهو يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ما أوحي إليه. وقرأه حينئذ ويزيد ذلك إيضاحا

قولها في الحديث: «فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك»،

أي اسمع القول الذي أوحي إليه وهذا ينبيء بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قيل له بعد الغطة الثالثة: اقرأ باسم ربك الآيات الخمس قد قرأها ساعتئذ كما أمره الله ورجع من غار حراء إلى بيته يقرؤها وعلى هذا الوجه يكون قول الملك له في

المرات الثلاث اقرأ إعادة للفظ المنزل من الله إعادة تكرير للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل.

ولم يذكر لفعل اقرأ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن.

وقوله باسم ربك فيه وجوه:

أولها: أن يكون افتتاح كلام بعد جملة اقرأ وهو أول المقروء، أي قل: باسم الله، فتكون الباء للاستعانة فيجوز تعلقه بمحذوف تقديره: ابتدئ ويجوز أن يتعلق ب اقرأ الثاني فيكون تقديمه على معموله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله ذكر اسمه عند هذه القراءة، وإقحام كلمة (اسم) لأن الاستعانة بذكر اسمه تعالى لا بذاته كما تقدم في الكلام على

[1] التحرير والتنوير ،ج30،ص434

البسملة، وهذا الوجه يقتضي أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: بسم الله حين تلقى هذه الجملة.[1]

الثاني: أن تكون الباء للمصاحبة ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير اقرأ الثاني مقدما على عامله للاختصاص، أي اقرأ ما سيوحى إليك مصاحبا قراءتك (اسم ربك) . فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتا لوحدانية الله بالإلهية وإبطالا للنداء باسم الأصنام الذي كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللات، باسم العزى، كما تقدم في البسملة. فهذا أول ما جاء من قواعد الإسلام قد افتتح به أول الوحي.[2]

الثالث: أن تكون الباء بمعنى (على) كقوله تعالى: من إن تأمنه بقنطار [آل عمران: 75]، أي على قنطار. والمعنى: اقرأ على اسم ربك، أي على إذنه، أي أن الملك جاءك على اسم ربك، أي مرسلا من ربك، فذكر (اسم) على هذا متعين.[3]

[1] التحرير والتنوير ،ج30،ص436

[2] المصدر السابق

[3] التحرير والتنوير ،ج30،ص436

المبحث الثاني
مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن
(منهج البخاري ومسلم أنموذجا)

ويشتمل على مطلبين:

تمهيد:

المطلب الأول: منهج الإمام البخاري في عموم الكتاب ومنهجه في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

المطلب الثاني: منهج الإمام مسلم في عموم الكتاب ومنهجه في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

تمهيد:

أولا: التعريف بالإمام البخاري

هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَة[1]، ولد ببخارَى يوم الجمعة الموافق الثالث عشر من شهر شوال سنة 194هـ، ومات ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر سنة 256هـ.

مولده: وُلِدَ الإمام البخاري عليه رحمة الله في بخارى، ونشأ يتيما.[2]

شيوخه: من أبرز شيوخ الإمام البخاري:

وقال: "كتبتُ عن ألف ثقة من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر إسناده"[3].
وقال مرة أخرى: "كتبت عن ألف وثمانين نفسًا ليس فيهم إلَّا صاحب حديث، وليس فيهم صاحب بدعة، ولا زنديق"

ومنهم: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومطرف بن عبد الله، وإبراهيم بن حمزة، ويحيى بن قزعة، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي، وأبو بكر الحميدي، [4]

تلاميذه: ومن تلاميذه: محمد بن يوسف الفربري، وأحمد بن محمد البزار، ومحمد بن إسحاق الخزاعي، ومحمد بن دلويه الوراق، وأبو أحمد: محمد بن سليمان بن فارس، وعبد الله بن أحمد

[1]- هكذا ضبطها غير واحد، وهي فارسية، ومعناها: الزراع، راجع: هدى الساري "ص477"، تهذيب الأسماء واللغات "1/ 67".

[2]- تاريخ بغداد،أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسةوتحقيق: مصطفعطا،ط17،(بيروت،دار الكتب العلمية،ج2،ص6)

[3]- مقدمة شرح صحيح مسلم،الحفظ أبي زكرياء يحي بن شرف الدين النووي،اعتنى بها وقدم لها،وعلق عليها،وخرج أحاديثها وآثارها نأبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني،ج1، ص8.

[4]-منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، على عبد الباسط مزيد،(الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص261).

بن عبد السلام الخفاف، وآدم بن موسى، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأشقر، وأبو عبد الله: محمد بن أبي حاتم "وراقه".[1]

توفي رحمه الله سنة (256هـ)بسمرقند[2].

ثانيا: التعريف بالصحيح

تسميته: سماه مؤلفه أبو عبد الله البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم.[3]

سبب تأليف هذا الكتاب: منها دعوة رجل له وهو عند أستاذه وشيخه إسحاق بن راهويه، إلى جمع السنة الصحيحة كما روى إبراهيم بن معقل أنه سمع البخاري يقول: "كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال رجل لو جمعتم كتابًا مختصرًا للسنن، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتابوذلك لما رأى فيه من الأهلية والحفظ والإلمام بعلوم الحديث، وتوفقه في معرفة العلل والأسانيد".

ومنها رؤيا رأى فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يذب عنه بمروحة في يده. يقول البخاري (رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام وأنا بين يديه أذب عنه بمروحة في يدي، فسألت بعض المعبرين في ذلك فقال لي: أنت تذب الكذب عن النبي – صلى الله عليه وسلم –)[4]

---

[1] –منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: ص262.

[2] تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي، تحقيق: أحمدالبردوني،(الدار المصرية، ج،24، ص 432).

[3] مقدمة ابن الصلاح،عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)،تحقيق: نور الدين عتر،الناشر: (دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت،1406هـ - 1986م، ص26)

[4] هدي الساري مقدمة فتح الباري نعبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي، ط1 (دار النشر: بيروت: دار الكتب العلمية ،1405 هـ، ص5)

مدته: وقد مكث في تصنيف صحيحه ست عشرة سنة، وانتقاه من زُهَاء ستمائة ألف حديث قال: "لقد خرجت كتابي الصحيح هذا من زهاء ستمائة ألف

حديث، وما وضعت فيه حديثًا إلا واغتسلت وصليت ركعتين لله سبحانه وتعالى"[1]

المطلب الأول: منهج الامام البخاري

الفرع الأول: منهج الإمام البخاري في عموم كتابه:

يقول الدهلوي: "أول ما صنف أهل الحديث في علم الحديث جعلوه مدونًا في أربعة فنون: فن السنة أعني الذي يُقال له: الفقه، مثل موطأ مالك، وجامع سفيان. وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج. وفن السِّير مثل كتاب محمد بن إسحاق. وفن الزهد والرقاق مثل كتاب ابن المبارك، فأراد البخاري -رحمه الله- أن يجمع الفنون الأربعة في كتاب، ويجرده لما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه، ويجرده للحديث المرفوع المسند، وما فيه من الآثار، وغيرها إنما جاء تبعًا، لا بأصالة؛ ولهذا سمى كتابه "الجامع الصحيح المسند".[2]

ولهذا صنف البخاري هذه الأحاديث وغيرها على أبواب الفقه والعقائد والتفسير والآداب، وكل أبواب ينتظمها موضوع واحد جعلها كتابًا يضم معنى هذه الأبواب، وقد بدأ "بكتاب بدء الوحي" ثم ذكر بعده كتاب "الإيمان" ثم "العلم".

وقدم "بدء الوحي" -كما يقول البلقيني- لأنه منبع الخيرات، وبه قامت الشرائع وجاءت الرسالات، ومنه عرف الإيمان والعلوم.[3]

وقال أ. د. عبد المجيد محمود: "فالبخاري بدأ كتابه بدء الوحي، ثم الإيمان، ثم العلم، وقد يكون ملحظ البخاري في ذلك أن أول ما يطالب به الإنسان هو الإيمان، وعن الإيمان تصدر

---

[1]-تهذيب التهذيب،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط1(بيروت كمؤسسة الرسالة ،1421هـ،ج9،ص49).

[2]-ينظر: شرح تراجم أبواب البخاري،شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي،تح: قابله د: فايز اصطيله،(عطاءات العلم ،1437هـ،ص7).

[3]-ينظر: هدي الساري، ص471.

بقية الأعمال، والإيمان أمر نفسي مستكن في القلب لا يكفي في إثباته إعلانه باللسان، فيجب أن يتوفر فيه عنصر الإخلاص؛ لهذا بدأ البخاري كتابه بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وأول شيء يجب الإيمان به هو الوحي، لأن جميع متطلبات الإيمان –مما سيذكره في صحيحه– متوقف على كون محمد –صلى الله عليه وسلم– نبيًّا موحى إليه، فإذا استقر ذلك وجب على الإنسان أن يتعلم الشرائع حتى يكون ممتثلًا لربه، متصفًا بالإيمان، وأول ما يجب أن يتعلمه حينئذ هو الطهارة، ثم الصلاة، ثم تأتي بعد ذلك بقية الأحكام والفضائل.

وبعد الطهارة ذكر الصلاة، ثم الزكاة، ثم الحج، ثم الصوم، ثم البيوع، وبقية المعاملات.

وبعد أن انتهى من المعاملات ذكر المرافعات: فذكر كتاب الشهادات، ثم ذكر كتاب الصلح، ثم الوصية والوقف، ثم الجهاد، ثم عرض لأبواب غير فقهية مثل: بدء الخلق، وتراجم الأنبياء، والجنة والنار، ثم مناقب قريش، وفضائل الصحابة.

ثم ذكر السيرة النبوية والمغازي وما يتبعها، ثم كتاب التفسير، ثم فضائل القرآن، ثم عاد إلى الفقه من نكاح وطلاق ونفقات، ثم الأطعمة، ثم الأشربة، وبعد هذا ذكر كتاب الطب، ثم اللباس، ثم الأدب، ثم الاستئذان، ثم الدعوات، ثم الرقاق، ثم النذور، ثم الكفارات، ثم الفرائض، ثم الحدود، ثم الديات، ثم المرتدين، ثم الإكراه، ثم الحيل، وهذه بعضها فقه، وبعضها غير فقه، وأخيرًا ذكر كتاب تعبير الرؤيا، ثم كتاب الفتن، ثم كتاب الأحكام، ثم كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ثم كتاب التوحيد[1]

[1]–ينظر: منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر،ص268.

الفرع الثاني: منهجه في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

اهتم الإمام البخاري رحمه الله بالعلوم المتعلقة بالقران الكريم أكثر من غيره، فقد أفرد لها في صحيح أربعة كتب، فضلا عن الأحاديث التي يذكرها في باقي كتبه، فمن منهجه تقطيعه للحديث الواحد في مواضع كثيرة، قال ابن حجر: (وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه تارة أخرى، فذلك لأنه إن كان المتن قصيرا أومرتبطا بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيا مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثيه... فإن كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها في باب المستقل فرارا من التطويل، وربما نشد إفساقه بتمامه فهذا كله في التقطيع..."[1].

أما الكتب التي أفردها فهي كما يلي:

أولا– بدء الوحي:

استفتح كتابه بـ (بدء الوحي)، والذي يظهر انه لم يطلق عليه اسم(كتاب)كما هو موجود في نسخ الصحيح[2].

وقد التمس العلماء الحكمة من ذلك، فمما قيل: " لأن بدء الوحي من بعض ما يشتمل عليه الوحي"[3].

قال ابن حجر: «ويظهر لي أنه إنما عراه من باب؛ لأن كل باب يأتي بعده ينقسم منه فهو أم الأبواب فلا يكون قسيما لها» [4]

---

[1]-ينظر: هدي الساري (ص19-20).

-[2]ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية ،ص 66.

[3]- ينظر: هدي الساري (660)؛قاله البلقيني.

[4]-ينظر: هدي الساري ،ص660.

وبعضهم نظر غليه نظرا تقسيميه(فنيه) كما قال العيني: «وإنما قال: باب ولم يقل: كتاب؛ لأن الكتاب يذكر إذا كان تحته أبواب وفصول، والذي تضمنه هذا الباب فصل واحد ليس إلا، فلذلك قال: باب ولم يقل: كتاب»[1]

استفتاح كتابه ب «بدء الوحي» غيره من حكمته وسداد رأيه رحمه الله، فالوحي منبع الخيرات ومصدر البركات، وبه قامت الشرائع وجاءت الرسالات، ومنه عرفت الحدود والأحكام، قال ابن حجر: «الكتاب لما كان موضوعا لجمع وحي السنة صدره ببدء الوحي»

وقد استفتحوا كتابه بحديث (النية)، واجتهد الشراح في وجهه أراد هذا الحديث في أول مصنفه من جهة بلا تحت، ودخوله في بدء الوحي من جهة أخرى، فمنهم من رأى أنه لا تعلق له ب "بدء الوحي"[2].

وغنما أورده قبل الترجمة للتبرك به، ثم ابتدأب"بدء الوحي"، وقال بعضهم: أراد البخاري بإيراده بيان حسن نيته فيه، وقيل: أراد ان يقيمه مقام الخطبة للكتاب؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه خطبا به على المنبر بمحضر الصحابة، فإذا صلح أن يكون في خطبه المنبر صلحه أن يكون في خطبة الكتاب[3]، وقيل غير ذلك.

ثانيا– كتاب سجود القرآن:

واورد فيه خمسة عشر حديثا؛ اثنان منها معلقان، قرر من خلالها سنيه السجود، وأنها ليست بواجبه، وانه لا يشترط فيها الطهارة، وجواز قراءة السجدة ولا يسجد فيها، وكذلك سجود المستمع لقراءة القارئ إذا سجد.

---

[1]– ينظر: عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج1،ص13).

[2]–ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ط1(الرياض: دار السلام ،1418، ج،1 ص14).

[3]–ينظر عمدة القاري ج1 ص17.

واستدل على بعض سجدات القران، وهي سجدة سورة (تنزيل السجدة)، وص، والنجم، وإذا السماء انشقت، والنحل لفعل عمر رضي الله عنه، وترجيعه لسنية السجدة في سورة(ص)[1].

وتبويبه بـ (من قرأ السجدة ولم يسجد)، وذكره لحديث: " قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها" اثبات لسجدة(والنجم) والرد على من قال: أن المفصل لا سجد فيه، أو أن النجم بخصوصها لا سجود فيها.

وإيراده لكتاب" سجود القران" بين كتابي الكسوف وتقصير الصلاة، فيه دلالة على أنها من أفعال الصلاة إذا مر بها المصلي، وأنه يسجد مباشرة، وقد اشار إلى هذا في إحدى تبوياته، فقال رحمه الله باب: من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها.

ثالثا– كتاب التفسير:

اشتمل على خمسمائة وثمانية وأربعين حديثا من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها؛ الموصول منها أربعمائة وخمسة وستون حديثا والبقية معلقه وما في معناه. [2]

افتتح كتابه بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة إلى سورة الناس مرتبة بترتيب المصحف، وقد أتى على جميع سور القران، وبعض السور يكتفي بذكر الغريب فقط، ولا يورد فيها حديثا واحدا، وربما سمى السورةبالاسم الوارد فيها؛ كالبقرة، ال عمران، بني اسرائيل، الكهف....، او اكتفى بذكر أول السورة؛ كسورة كهيعص، حم عسق، الذاريات، النجم، اقتربت الساعة، قل أوحي إلي...، وعند بداية كل سوره يبسمل بعد ذكره لاسم السورة. [3]

ومن خلال تبوياته تبرز ملكة التفسير عنده رحمه الله واهتمامه بهذا الفن، وذلك بدقه نظره، وسداد رأيه، وحسن جمعه، وبراعة ربطه.

---

[1]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، ص69.

[2]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، ص70.

[3]–ينظر: : علوم القرآن في الأحاديث النبوية،ص71.

رابعا– فضائل القرآن:

اشتمل كتاب" فضائل القران" على تسع وتسعين حديثا؛ المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثا، والباقي موصول، وبلغ تبوبياته سبعة وثلاثين بابا. [1]

استفتح كتابه بـ (باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل)

وقرر أن القرآن نزل بلسان قريش العرب، وقصر كتابة الوحي على زيد بن ثابت رضي الله عنه، وذلك لكثره تعاطيه وكتابته دون غيره، وإن كان كتاب الوحي كثر، وبين معارضة جبريل عليه السلام القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر طرفا من فضائل السور وهي(الفاتحة، البقرة، الكهف، الفتح، قل هو الله احد، المعوذات) مما لم يرده في كتاب التفسير، واطلق على بعضها قول: سورة البقرة، سورة الفتح، وبعضها بدون(سورة)، جواز اطلاقها مباشرة دون قول: " السورة التي يذكر فيها كذا"، وبين ان السورة الإخلاص والمعوذتين كلها يطلق عليها(معودات) ولعل إطلاق المعوذات على سورة الإخلاص وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ تغليب لما اشتملت عليه من صفة الرب سبحانه وتعالى. [2]

رجح رحمه الله قول سفيان بن عيينه في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: (ما أذن الله لشيء نبي أن يتغنى بالقران)؛ أي: يستغني به عن غيره، حيث أورد بترجمته قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾**[العنكبوت: 51]**

قال ابن بطال: "فالمراد بداية الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم... وليس المراد بالآيات الاستغناء الذي هو ضد الفقر"[3].

---

[1]- ينظر: الفتح، ج9، ص129

[2]- ينظر: الفتح، ج9، ص78

[3]- ينظر: شرح ابن بطال بن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 44 تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم449هـ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، (ط2003،2م، ج 10 ص263)

ثم بين رحمه الله واستحباب قراءة القران عن ظهر قلب؛ إذ فيه الحث على حفظه وقراءته في كل الأحايين، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحجزه عن قراءة القران شيء سوى الجنابة. [1]

قال ابن كثير: " إن كان البخاري أراد بذكر حديث سهلا للدلالة على أن تلاوة القران عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف ففيه نظر؛ لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقا في حق من يحسن ومن لا يحسن، - إذ لو دل هذا لكان ذكر حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاوته عن ظهر قلب-لأنه امي لا يدري الكتابة- أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده... "[2]

وقد بين بقوله: " باب نسيان القران، وهل يقول: نسيت آيه كذا وكذا" إلى إن النهي عن قول نسيت آيةكذا وكذا ليس للزجر عن هذااللفظ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان والغفلة المقتضية لمثل هذا القول، حيث جمع بين إثبات وقوع النسيان وقول: نسيتها كذا وكذا، وهذا من فقهه.

[1]-ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،ص74.

[2]-ينظر: فضائل القرآن الكريم،إسماعيل بن عمر ابن كثير،تح: سامي السلامة،ط3(الرياض: دار طيبة ،1428هـ،ص70).

قال النووي: " وفيه كراهة قول: نسيت آية كذا وهي كراهة تنزيه، وأنه لا يكره قول، أُنسيتها وإنما نهي عن نَسيتها؛ لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها، وقد قال تعالى: ﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[طه: 126][1]

هذه أبرز المعالم لمنهج الإمام واختياراته في مسائل مشكلة متعلقة بهذا العلم، وتحسن الإشارةإلى أن البخاري رحمه الله بفقهه ومنهجه في تقطيع الأحاديث ذكر جملة من الأحاديث في غير مضانها في صحيحه، من ذلك ما ذكره في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وكتاب التوحيد، فضلا عن باقي كتبه التي لا تخلو غالبا من استدلال بآية أو ترجيح لرأي، او بيان لخلاف في التفسير وعلوم القرآن.

* * * * *

[1] – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبي زكريا بن يحي بن شرف الدين النووي،تح: مركز الرسالة للدراسات وتح التراث،(ج6، ص405).

المطلب الثاني: منهج الإمام مسلم في عموم الكتاب ومنهجه في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

تمهيد:

أولا– التعريف بالإمام مسلم:

نسبه: نقول مستعينين بالله عز وجل: الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح هو: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلمالنيسابوري القشيري، الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجةالصادق.[1]

مولده: ولد سنة (206هـ) على الصحيح[2]، واحد من الأئمة المتقدمين، وأجمعوا على إمامته، وتقديمه وصحة حديثه، [وميزه ومعرفته] وثقته، وقبول كتابه. قال أبو بكر أحمد بن ثابت [الخطيب البغدادي الحافظ]: كان أبو زرعة وأبو حاتم يُقدّمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. أهـ.[3]

يعنى في شيبته –فقال بالفارسية كلاماً ترجمتهُ: أيُّ رجُلٍ يكون هذا

قال الحاكم: رحم الله إسحاق، لقد صدقت فراسته الذهنية وبعض الناس – الذي كنَّى عنه الإمام أبو عبد الله – هو أبو على الحسين بن على النيسابوري، ولفظه: ما تحت أديم السماء أصَح من كتاب مسلمٍ في الحديث. كذا ذكره عنه أبو بكر بن ثابت الخطيب وقال أبو

–[1]ينظر: سير اعلام النبلاء ،محمد بن احمد بن عثمان الذهبي،تح: شعيب الأرناؤوط،محمد نعيم العرقسوسي،ط9 (بيروت: مؤسسة الرسالة،1413هـ ج 12،ص 755).

–[2]ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص71).

–[3]ينظر: شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)،تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م ،ج1 ص79

عبد اللهالحاكم إنَّ إسحاق بن إبراهيم بن راهويه نظر إلى مسلم يعنى في شيبته –فقال بالفارسية كلاماً ترجمتهُ: أيُّ رجُلٍ يكون هذا.

قال الحاكم: رحم الله إسحاق، لقد صدقت فراسته الذهنية وبعض الناس – الذى كنَّى عنه الإمام أبو عبد الله – هو أبو على الحسين بن على النيسابورى، ولفظه: ما تحت أديم السماء أصَح من كتاب مسلمٍ فى الحديث. كذا ذكره عنه أبو بكر بن ثابت الخطيب. [1]

وفاة الإمام مسلم رحمه الله: مَاتَ مُسلم رَحمَه الله سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بنيسابور وَهَذَا مَشْهُور لَكِن تَارِيخ مولده وَمِقْدَار عمره كثيرا مَا تطلب الطلاب علمه فَلَا يجدونه وَقد وَجَدْنَاهُ وَللَّه الْحَمد فَذكر الْحَاكِم أَبُو عبد الله ابْن البيع الْحَافِظ فِي كتاب المزكين لرواة الْأَخْبَار أَنه سمع أَبَا عبد الله ابْن الأخرم الْحَافِظ يَقُول توفى مُسلم بن الْحجَّاج رَحمَه الله عَشِيَّة يَوْم الْأَحَد وَدفن يَوْم الِاثْنَيْنِ لخمس بَقينَ من رَجَب سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْن خمس وَخمسين سنة وَهَذَا يتَضَمَّن أَن مولده كَانَ فِي سنة سِتّ وَمِائَتَيْنِ وَالله أعلم[2].

وَكَانَ لمَوْته سَبَب غَرِيب نَشأ عَن غمرة فكرية علمية فَقَرَأت بنيسابور حرسهاالله وَسَائِر بِلَاد الْإِسْلَام وَأَهله فِيمَا انتخبته من تاريخها على الشَّيْخ الزكي أبي الْفَتْح مَنْصُور بن عبد الْمُنعم حفيد الفراوي وعَلى الشيخة أم الْمُؤَيد زَيْنَب ابْنة أبي الْقَاسِم عبد الرَّحْمَن بن الْحسن الْجِرْجَانِيّ رَحمهَا الله وإيانا عَن الإِمَام أبي عبد الله الفراوي وَأبي الْقَاسِم زَاهِر بن طَاهِر الْمُسْتَمْلِي عَن أَبَوي عُثْمَان إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن الصَّابُونِي وَسَعِيد بن مُحَمَّد الْبُحَيْرِي وَالْإِمَام أبي بكر الْبَيْهَقِيّ قَالُوا أُخْبُرْنَا الْحَاكِم أَبُو عبد الله الْحَافِظ قَالَ سَمِعت أَبَا عبد الله مُحَمَّد بنيَعْقُوب سَمِعت أَحْمد بن سَلمَة يَقُول عقد لأبي الْحُسَيْن مُسلم بن الْحجَّاج مجْلِس للمذاكرة فَذكر لَهُ حَدِيث لم يعرفهُ فَانْصَرف إِلَى منزله وأوقد السراج وَقَالَ لمن فِي الدَّار لَا يدخلن أحد مِنْكُم هَذَا الْبَيْت فَقيل لَهُ أهديت لنا سلة فِيهَا تمر فَقَالَ قدموها إِلَيّ فقدموها فَكَانَ يطْلب الحَدِيث وَيَأْخُذ تَمْرَة تَمْرَة

[1]–ينظر: شرح صحيح مسلم،ص80.

[2]– ينظر: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: 643هـ)، تح: موفق عبدالله عبدالقادر،دار الغرب الإسلامي – بيروت(ط: الثانية، 1408هـ، ص62).

يمضغها فَأصْبح وَقد فنى التَّمْر وَوجد الحَدِيث قَالَ الْحَاكِم زادني الثِّقَة من أَصْحَابنَا أَنه مِنْهَا مرض وَمَات قلت قد زرت قَبره بنيسابور وَسَمعنَا عِنْده خَاتِمَة كِتَابه الصَّحِيح وَغير ذَلِك رَضِي الله عَنهُ وعنا ونفعنا بكتابه وبسائر الْعلم آمين آمين[1]

ثانيا– التعريف بالكتاب:

اسمه: سماه مصنفه (المسند الصحيح)وذلك خارج المصنف، روى الخطيب البغدادي بسنده عن مسلم رحمه الله قال: "صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمئة ألف حديث مسموع "، واشتهرت تسميته ب (الصحيح) وهو ما أطلقه عليه الإمام النووي في مقدمته.[2]

سبب تأليفه: تولى الإمام مسلم بيان أسباب تأليفه لهذا "المسند الصحيح" في مقدمته حيث ذكر أن السبب الباعث له على ذلك أمران:

الأول: إجابة لسؤال أحد تلاميذه حيث قال في مقدمته: "ثم إنا– إن شاء الله – مبتدؤون في تخريج ما سألت تأليفه على شريطة سوف أذكرها لك".

الثاني: كثرة ما أُلِّف وقُذِف به إلى الناس من الكتب المملؤة بالضعاف والمناكير والواهيات حيث قال في مقدمته: "ولكن من أجل ما أعلمناك من أن نشر القوم الأخبار بالأسانيدالضعاف المجهولة، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها، خَفَّ على قلوبنا إجابتك إلى ما سألت".[3]

مكان التصنيف: صنف كتابه في بلده (نيسابور)وبحضور أصوله، وفي حياة كثير من مشايخه، ولهذا قدمه بعض العلماء على "صحيح البخاري"[4].

---

[1]–ينظر: صيانة صحيح مسلم، (ص 64).

[2]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص 73).

[3]– ينظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، المؤلف: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت: 1427هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية(ط: الأولى، 1417هـ/1996م، عدد الأجزاء: 1، ص126).

[4]– ينظر: هدي الساري، (ص 15).

زمنه: قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف "صحيحه " خمسة عشر سنة، وهو من ألصق تلاميذه به، وأعرفهم بأموره وأحواله.[1]

عدد أحاديثه: قال ابن الصلاح: "روينا عن أبي قريش الحافظ قال: كنت عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما قام قلت له، هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح ..."، قال: أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات.

وهي منتخبة من ثلاثمائة ألف حديث، كما قال رحمه الله: "صنفت هذا "المسند"من ثلاثمائة ألف حديث مسموع "[2]

الفرع الأول: منهجه في عموم كتابه:

تبوأ صحيح الإمام مسلم الدرجة العالية، والمكانة السامية، بين المصنفات الحديثية، فهو مع قرينه ـ صحيح البخاري ـ أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، قال النووي: " اتفق العلماء– رحمهم الله– على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز" الصحيحان" البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول".

وقد حظي هذا السفر بالقبول بين العامة، والإقبال عليه من لدن العلماء بالقراءة والمدارسة والشرح والاختصار، قال ابن حجر: " حصل لمسلم في كتابه مفرط لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى "[3].

وقد تولى – رحمه الله – بيان منهجه الذي سار عليه في كتابه بنفسه في مقدمته فقال: "ثم إنا – إن شاء الله – مبتدؤون في تخريج ما سألت تأليفه على شريطة سوف أذكرها لك

[1]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، (ص 74).

[2]ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، (ص 74 –75).

[3] ـ ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص76).

وهو: أنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقسمها على ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى أو إسناد لعلَّة تكون هناك؛ لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام، فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة، أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن ولكن تفصيله ربما عسر من جملته، فإعادته بهيئته إذا ضاق ذلك أسلم".[1]

وقال: "فأما ما وجدنا بُدَّاً من إعادته بجملته من غير حاجة منا إليه، فلا نتولى فعله إن شاء الله تعالى.

فأما القسم الأول: فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى، وأن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث وإتقان لما نقلوه، لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش، كما قد عثر فيه على كثير من المحدثين وبان ذلك في حديثهم.

فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم، على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم، فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم، كعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم وأضرابهم من حمَّال الآثار ونقَّال الأخبار فهم وإن كانوا بما وصفنا من العلم والستر عند أهل العلم معروفين؛ فغيرهم من أقرانهم ممن عندهم ما ذكرنا من الإتقان والاستقامة في الرواية يفضلونهم في الحال والمرتبة لأن هذا عند أهل العلم درجة رفيعة وخصلة سَنِيَّة".[2]

ثم قال – رحمه الله تعالى –: "فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه نؤلِّف ماسألت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما ما كان منها عن القوم هم عند أهل الحديث مُتَّهمون

[1]–ينظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، (ص 126)

[2]–ينظر: المرجع، (ص 127).

– أو عند الأكثر منهم – فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني، وعمرو بن خالد، وعبد القدوس الشامي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وغياث بن ابراهيم، وسليمان بن عمرو، وأبي داود النخعي، وأشباههم ممن اتُّهم بوضع الأحاديث وتوليد **الأخبار**، وكذلك مَنْ الغالب على حديثه المنكر والغلط أمسكنا أيضاً عن حديثهم.[1]

وكذلك من منهجه في عموم مصنفه أنه يجمع الحديث الواحد بطرقه في موضع واحد ولا يقسمه، قال النووي: "وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به، جمع في طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددةوألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، بجميع ما أورده مسلم من طرقه ".

وقد برز الإمام مسلم بإتقانه لصحيحه، وتحريه في الألفاظ خاصة، قال النووي: " سلك مسلم رحمه الله في صحيح طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه، وتمام معرفته، وغزارةعلومه، وشدة تحقيقه بحفظه، وتقعده في هذا الشأن، وتمكنه من أنواع معارفه، وتبريزه في صناعته، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه، لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار فرحمه الله ورضي عنه.. "

لقد اعتنى الإمام مسلم بالناسخ والمنسوخ في صحيحه وسار على طريقة موحدة، وهي أنه يريد الأحاديث المنسوخة أولا، ثم يتبعها بالأحاديث الناسخة، بغير بيان أو تحليل، وقد نص عليها– غالبا– من بوَّب الأحاديث وأثبت لها تراجم.

أما إذا علم بالقرائن أن الصحابي أراد سبب النزول المباشر للآية وليس التفسير فهو من قبيل المسند المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد يعلق الإمام مسلم أحيانا على بعض الأحاديث، إما بالتعريف باسم الراوي أو سنةوفاته...[2]

---

[1]–ينظر: نفسه، (ص 128).

[2]– ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،ص(77–91).

الفرع الثاني: منهجه في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

أولا– عرضه لعلوم القرآن في سائر الكتاب:

اشتمل صحيح مسلم على أحاديث كثيرة تتعلق بالقران الكريم وتفسيره، ولكن لم يصنفها ضمن كتبه التي وضعها، اللهم إلا تفسير في آخر الكتاب ولم يطل فيه، لقد أورد مجموعة من الأحاديث تتعلق بالقران الكريم وفضائله ضمن كتاب صلاة المسافرين وقصرها، فهو وإن لم يعنون لها كتابا؛ إلا أنها بمثابة كتاب مستقل، فقد بلغت أحاديثه ستة وسبعين مرتبة.[1]

قال النووي: " ثم إن مسلما رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه؛ لئلا يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلك".

واستفتح الأحاديث بكراهية قول: نسيت آية كذا، وذكر روايتين، إلا أن في الثانية زيادة على الأولى، وهي النص على أن الرجل الذي استمع إليه النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد للدلالة على جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد، فيه إذا لم يؤذ أحدا ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك، ثم أعقبها بحديث: (إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه)؛ للدلالة على جواز إضافة نسيان إلى نفسه، وأن أولى ما يتأول به الأحاديث السابقة ذم الحال وكراهيته، لا ذم القول وحكايته.

ثم أورد حديث استحباب تحسين الصوت بالقرآن، واعقبه بالروايات التي فيها زيادة؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به) وفي حديث آخر: (كإذنه)؛ لبيان أن معناه الحث والحض عليه.[2]

وهذا هو منهجه في عمومه كتابه، قال النووي: " وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل تناولا من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحد يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها... "، وهو ما ظهر جليا في هذه الأحاديث...

---

[1]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، (ص 92).

[2]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص93).

ثم ذكر أنموذجا نبويا عمليا لتحسين القراءةوتجويدها، وذلك في قراءه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يوم فتح مكة، وترجيعه فيها.[1]

ثم بين نزول السكينة على قارئ القران إذا حقق ما سبق، بذكر الأحاديث التي فيها تنزل السكينة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: " تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرات لأصبحت يراها الناس، ما تستتر منهم".

ثم أشار إلى الأحاديث التي فيها الحض على حفظ القران والتمهر فيه؛ إذ أن الحافظ يقرأ في أي وقت شاء، وفي أي مكان صالح أراد...

ثم بين منزلة الحافظ العلية، ودرجته الرفيعة عند الله تعالى، وأورد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: " إن الله عز وجل أمرني أن أقرا عليك " قال: آلله سماني لك؟ قال: " آلله سمَّاك لي" قال: فجعل أبي يبكي، ورواياته...

ثم ذكر جمله من الآداب التي يحسن أن يتصل بها المستمع لآيات القرآن وهي تتلى عليه؛ كحسن الإنصات والبكاء والتدبر...

ثم سرد رحمه الله أحاديث كثيرة تتعلق بفضل قراءه القرآن عموما ولبعض السور خصوصا، وبين فضيلة من يقوم بالقرآن عملا وتعليما...

ثم ذكر أحاديث تتعلق بنزول القرآن على سبعه أحرف، وبالقراءات القرآنية.

فمن خلال العرض- المختصر- يتبين بالجلاء منهج المصنف في ترتيب الأحاديث وأنها بطريقة متسلسلةومترابطة... وأنه وإن لم يترجم لأحاديثه إلا أنها في الحقيقة مبوبةومرتبة كما نص عليه من سبر الكتاب وشرحه.

كذلك انه يجمع روايات الحديث في مكان واحد- غالبا-، مما يسهل على المطالع معرفة ما اشتمل عليه الحديث من أحكام وفوائد وزوائد. [2]

[1]- ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص 93)

[2]-ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، (ص94).

ثانيا– كتاب التفسير:

اختتم المصنف كتابه بكتاب التفسير، وقد اجتمع على أربعين حديثا، ومنهجه فيه قائم على تفسير آيات متفرقه من كتاب الله تعالى غير مرتبة على السور القرآنية، وفيها تفسير النبوي، وأماكن النزول، وتفسير الصحابي، ومشكل القران، وآخر ما نزل، وأسباب النزول، واسماء السور.[1]

[1]–ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،(ص95).

المبحث الثالث:

علوم القرآن من خلال الصحيحين (البخاري ومسلم)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علوم القرآن من صحيح الإمام البخاري

المطلب الثاني: علوم القرآن في صحيح الإمام مسلم

المطلب الأول: علوم القرآن من صحيح الإمام البخاري

الفرع الأول: علم أسباب النزول

مدخل:

من المسلمات والبدهيات أن من القرآن مانزل ابتداء، ومنه مانزل عقب حادثة أو جوابا عن سؤال، واكثر القرآن نزل ابتداء ليعالج الأوضاع والعادات الفاسدة القائمة آنذاك، فسبب النزول: هو الحادثة التي وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل بشأنها قرآن، أو الأسئلة الموجهة للنبي صلى الله عليه وسلم، وجآءت الآيات مجيبة عنها، وبالتالي فإن القول فيه يعتمد على الرواية والسماع ممن شاهدو التنزيل، ووقفوا على الأسباب.

ونورد هنا بعض الأحاديث التي أوردها الإمام البخاري والتي اشتملت على أسباب النزول لبعض الآيات:

1: عن عمر قال: وافقت ربى فى أربع: قلت: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فأنزل الله {واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى} وقلت: يا رسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب فإنه يدخل عليهن البر والفاجر، فأنزل الله {وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب} ونزلت هذه الآية {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين – إلى قوله: ثم انشأناه خلقا آخر} فلما نزلت قلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت {فتبارك الله أحسن الخالقين} ودخلت على أزواج النبى – صلى الله

عليه وسلم – فقلت لهن: لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية {عسى ربه إن طلقكن}[1]

ففي الآيات السابقة بيان لسبب نزولها، فقد جاء في الحديث التصريح

بالسببية، حيث ارتبطت بوقائع مختلفة، وهي تساؤل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه في تلك الأمور، وهذه الأمور جميعا قد تحققت؛ فالله ـ تعالى ـ أعلم بمصالح

عباده.

2 ـ وفي سبب نزول قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }، التوبة: 34

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليَّ عثمان أن اقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت.[2]

---

[1]. انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط: الأولى، 1422هـ، ك (التفسير)، ب (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ،ج 6،ص20

[2]. انظر: صحيح البخاري ،ج 4 ص15 ، وأعاده في كتاب التفسير ،ج9 ،ص393

ففي الحديث تصريح بالسببية لقوله (نزلت فينا) وهي عامة لجميع المسلمين في التحذير من اكتناز الذهب والفضة، وعدم إنفاقهما في سبيل الله .

3 ـ وكذلك ماجاء في سبب نزول قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ }، التوبة: 58

عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك من يعدل إذا لم أعدل". قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس". قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: فنزلت فيهم {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} .[1]

كذلك في هذا الحديث تصريح بسببية النزول لقوله (فنزلت فيهم).

[1] . انظر: صحيح البخاري ،ج15 ،ص320 وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ،ج 10 ،ص147

الفرع الثاني: علم النسخ

النسخ عند المتأخرون هو إزالة وإبطال الحكم المتقدم الثابت بالدليل بحكم متراخ عنه ثابت بدليل آخر، أما هو عند السلف يدخل تحته أمور عدة، منها تخصيص

العام، والاستثناء، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، ونحو ذلك وأقسامه ثلاثة وهي:

1 _ نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: أي تتغير التلاوة لكن يبقى العمل بالحكم.

2 _ نسخ التلاوة والحكم: أي تتغير التلاوة وكذلك الحكم.

3 _ نسخ الحكم مع بقاء التلاوة: أي: يتغير الحكم ولكن تبقى التلاوة كما هي دون تغيير.

وصور النسخ هي: نسخ القرآن بالقرآن، نسخ السنة بالقرآن، نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ومنه أيضا نسخ الشرائع السابقة بالقرآن .

ومن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع:

1: باب قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }، البقرة: 106

عن عمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال الله تعالى "مانسخ من آية أو ننسها ".[1]

وفي الحديث بيان وتفسير لمعنى النسخ بأنه الترك والإزالة لمعنى متقدم، فليس في آية نسخ لآية مكان أخرى .

روي عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس، في قوله تعالى {مانسخ من آية أو ننسها }قال ننسها: نتركها، هكذا يقول المحدثون والصواب نتركها، قال أبو جعفر وفي هذا معنى لطيف شرحه سهل بن محمد على مذهب اتبن عباس وبين معنى ذلك

[1] ـ أخرجه البخاري ،ك (التفسير)،ب(مانسخ من آية أو ننسها)،ج6 ،ص19

قال ننسخها نزيل حكمها بآية غيرها و(ننسها): نزيل حكمها، بأن نطلق لكم تركها "[1]

2: وفي باب قوله تعالى: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ } البقرة: 284

عن شعبة عن مروان الأصفر، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عمر: "أنها قد نسخت: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} "[2]

3: باب في قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ}، البقرة: 285

عن مروان بن الأصفر، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: أحسبه ابن عمر: " {نْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ}، قال: نسختها الآية التي بعدها، وهي " {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [3]

لما نزلت هذه الآية جاءت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فجثو على ركبهم عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالو لاطاقة لنا بهذا، يريدون أن (ما) عامة فلا يقدرون على ثبوت المؤاخذة على فرد من الذي في النفس، فقال لهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ كقولو سمعنا وأطعنا ولا تكونو كأصحاب موسى، فنزل قوله تعالى: " {

[1] . انظر: الناسخ والنسوخ ،لأبي جعفر النحاس ،269

[2] . انظر: الناسخ والمنسوخ ،ابن شهاب ال {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: 286] زهري ،1 / 22

[3] أخرجه البخاري ،ك (التفسير)،ب (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا)،ج 6 ،ص33

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ } .... على قوله {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }، فخصص ما تقدم في الآية الأولى بما خرج من الطاقة فدل على ان ماغ في النفس معتبر، قال والجواب: ان الذي في النفس على قسمين وسوسة وعزائم، فالوسوسة: هي حديث النفس وهو المتجاوز عنه فقط، وأما العزائم: فكلها مكلف بها [1].

4: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناس في الصبح بقباء، جاءهم رجل، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليله قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة، الا فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام، فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة.[2]

رضي الله عنه ـ قال: "أقرأنا أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذلك ان أبيا يقول: "لا أدع شيئا سمعته

من رسول الله

الفرع الثالث: علم فضائل القرآن

علم فضائل القرآن علم شريف اعتنى به السلف كثيرا وقد أورد فيه الإمام البخاري أحاديث كثيرة فنذكر منها:

1ـ عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، قلت: يارسول الله إني كنت أصلي.

قال: ألم اقل الله: ﴿اسْتَجِيبُوالِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُمْ﴾؟

ثم قال: ألا اعلمك أعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد!

[1] . انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ك: الطلاق ،ج6،ص157

[2] رواه البخاري في صحيحه، ص926

فأخذ بيدي، فلماأردنا أن نخرج، قلت: يارسول الله، غنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة من القرآن.

قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته".[1]

2 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ".[2]

الفرع الرابع: علم المنطوق والمفهوم

ممانلاحظه فيما يتعلق بالنص القرآني ذاته عرض الإمام البخاري للمنطوق والمفهوم .

والمنطوق من النطق، أي الكلام، وهو مادل عليه اللفظ في محل النطق به صريحا كان أغير صريح .

أما المفهوم من فهم، أ ي علم، وهو المعنى المستفاد من اللفظ لا في محل النطق به [3]

وكل آية بها الوجهين أي المنطوق وهو ذات النص، والمفهوم: أي ما يفهم من النص.

ومما جاء من أحاديث في هذا الموضوع:

1. ـ باب قوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ...}، البقرة: 165

عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار

[1] – ينظر: متن الاربعون حديثا في علوم القران،أد: محمد بن عمر بازمول،دار الميراث النبوي،ص66.

[2] –ينظر: متن الاربعون حديثا في علوم القران، ص66

[3] . انظر: إرشاد الفحول ،للشوكاني ،ج2 ،ص54

، وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة [1]

فالمنطوق من ألآية أن من أشرك بالله دخل النار، والمفهوم منها بالضرورة أن من آمن بالله دخل الجنة .

الفرع الخامس: علم غريب القرآن

غريب القرآن: هو معرفة مدلوله، أي المراد من الآية ومدلولها، وقد صنف فيه جماعة منهم أبو عبيدة في المجاز، وأبو عمار غلام تعلب في ياقوتة الصراط، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب[2].

قال الراغب الأصفهاني: "أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق اللفاظ المفردة؛ فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه؛كتحصيل اللبن (جمع لبنة) في كونه من أول المعاون في بناء مايريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع "[3]

ومن الأحاديث التي أوردها البخاري وهي في موضوع الغريب مايلي:

1 ـ باب قوله تعالى { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }، البقرة: 57

وقيل في المن أنه: شيئ حلو كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنبونه، والسلوى: طائر يشبه السماني لاواحد له .[4]

---

[1] أخرجه البخاري ،ك (التفسير)،ج6 ص23

[2]-ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص295.

[3]-ينظر: المفردات في غريب القران، ص54.

[4]. انظر: غريب القرآن ،محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى: 330هـ)، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا،ط: الأولى ، 1416 هـ - 1995 م،ج1 ،ص40

2 ـ باب قوله تعالى { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}، البقرة: 97

قال عكرمة: جبر وميك وسراف: عبد، إيل: الله [1]

واما جبريل فإن للعرب فيه لغات، فاما أهل الحجاز فإنهم يقولون "جبريل، وميكال "بغير همز، بكسر الجيم والراء من "جبريل "وبالتخفيف، وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة .أما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون: "جبرئيل وميكائيل"على مثال جبرعيل وميكاعيل "، بفتح الجيم والراء، وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة، وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل الكوفة، كما قال جرير بن عطية: عبدو الصليب وكذبوا بمحمد ...وبجبرائيل

وكذبوا ميكالا.وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن: "جبريل "بفتح الجيم، وترك الهمز، قال أبو جعفر: وهي قراءة غير جائز القراءة بها، لأن "فعليل "في كلام العرب غير موجود، وقد اختار ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجمي، كما يقال "سمويل "، وأنشد قول الربيع بن زياد يخاطب النعمان:

بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ...ماوازنت ريشة من ريش سمويلا [2]

وأما بنو أسد فإنها تقول "جبرين "بالنون .

وقد حكي عن بعض العرب أنها تزيد في "جبريل "ألفا"فتقول: جبرائيل وميكائيل .

فأما "جبر و"ميك "، فإنهما الإسمان اللذان أحدهما بمعنى: "عبد"، والآخر بمعنى: "عبيد ".أما

[1] أخرجه البخاري ،ك(التفسير)،ج6 ،ص19

1. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ات: 328هـ)،تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط الأولى 1412هـ1992م،ج2 ،ص182

"إيل "فهو الله تعالى [1]

3: باب قوله تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ }، البقرة: 158

شعائر: علامات، واحدتها شعيرة، "وقال ابن عباس: "الصفوان: الحجر، ويقال: الحجارة الملس التي لا تثبت شيئا، والواحدة صفوانة، بمعنى الصفا، والصفا للجميع [2]

وشعائر الله: ماجعله الله عزوجل علما لطاعته، واحدها شعيرة، مثل الحرم [3]

والصفا والمروة اسمين لجبلين على طرفي المسعى يسعى بينهما سبعة أشواط اقتداء بما فعلته السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل ـ عليها السلام ـ بحثا عن الماء، فالطواف بينهما هو من شعائر الله .

4: باب قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى...}، البقرة: 178

"عفي ": ترك[4]

فمن عفي له من أخيه شيئ، قال: قبول الدية في العمد، والعفو عن الدم، فاتباع بالمعروف: أي مطالبة بالمعروف، يريدليطالب آخذ الدية الجاني مطالبة لا يزهقه فيها، وادآء إليه بإحسان أي يؤد المطالب ماعليه أداء بإحسان لايبخسه ولايمطله مطل مدافع، ذلك تخفيف من ربكم عما كان عمن قبلكم ـ يعني القصاص ـ ورحمة لكم [5]

[1] . انظر: جامع البيان ،ج2 ،ص182

[2] أخرجه البخاري ،ك (التفسير)،ج6 ،ص23

[3] . انظر: غريب القرآن ،ج1 ،ص286

[4] أخرجه البخاري ،ج6 ،ص23

[5] . انظر: غريب القرآن ،ج1 ،ص67

المطلب الثاني: علوم القرآن في صحيح الإمام مسلم

الفرع الأول: علم العام والخاص

أنزل الله عز وجل كتابه الكريم مشتملا على أوامر ونواه، وترغيب وترهيب، وقصص وأمثال... إلخ، بدلالات متنوعة، وأساليب مختلفة.

ومن تلك الدلالات: العام والخاص، والعام هو: اللفظ المستغرق لجميع أفراده، من غير حصر.[1]

وقيد بأنه: من غير حصر ليخرج الألفاظ المحصورة بالألفاظ؛ كالعشرة مثلا، فلا يكون من صيغ العموم. [2]

والخاص هو: اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد[3].

والتخصيص: قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك.

ومن الأحاديث التي أوردها الإمام مسلم في هذا الموضوع ما يلي:

1- ما ورد في عموم تحريم الخمر وأنه يشمل الشرب وأيضا البيع، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل علمت ان الله قد حرمها؟!» قال: لا فسار إنسانا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بم ساررته؟» فقال: أمرته ببيعها، فقال: «إن الذي حرم شربها حرم بيعها» الحديث[4].

---

[1]- ينظر: الإتقان، ج4، ص1412.

[2]-ينظر: مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر،محمد الأمين الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر أبو زيد، ط1 (الرياض: دار عالم الفوائد،1426هـ)،ص319.

[3]-ينظر: مذكرة أصول الفقه،ص342.

[4]-ينظر: صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اهتمام: عبد المالك مجاهد، ط2(الرياض: دار السلام،1421هـ)، ص689،ح4044.

فالآية عامة في تحريم الخمر شربه وبيعه والتجارة به، وأن ذلك كله داخل في قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة: **90**]

2- عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس وفي يده يعود من ينكت به، فرفع رأسه، فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلما نعمل؟ أفلا نتكل؟! قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، ثم قرأ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى**﴾[**الليل: 5، 6**] إلى قوله تعالى: ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[**الليل: 10**]، الحديث[1].

فدل الخبرأن كل نفس ميسرة لما خلقت له، وهي إما أن تيسر إلى عمل أهل الجنة فتعمل به، وإما أن تيسر لعمل أهل النار فتعمل به، أعاذنا الله من ذلك.

3- ومن أمثلة التخصيص ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هل أخذتم إيهابها فدبغتموه فانتفعتم به» فقالوا: إنها ميتة، فقال «إنما حَرُمَ أَكلُها».

فدل الحديث على أن قوله تعالى حرمت عليكم الميتةمخصوص بالأكل دون غيره؛ كالانتفاع بالإهاب... فهذا من تخصيص السنة النبوية لعموم القرآن الكريم.

والقرآن الكريم يخصص بآية منه سواء اتصلت بالآية، أو وردت في موضع آخر، وأيضا بالسنة النبوية؛ إذ كلاهما وحي من الله تعالى. [2]

4- هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ قد ترد الآية لسبب معين مروي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لحادثة حصلت، فهل تقصر على ذات السبب أو تلك الحادثة، أم أن العبرة بعموم اللفظ، ويدخل فيها ما شبهها في الحكم، والقياس عليها؟

---

[1]- ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، ص479

[2]-ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص1417

فصل القول فيها النبي صلى الله عليه وسلم بتوجيه ذلك الصحابي الذي نزلت فيه آيات من القرآن، فظنها خاصة به، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه له ولمن عمل بها من أمته، وأنها وإن نزلت على سبب فلا تخصص به، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾**[هود: 114]**

قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي»[1].

بل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أعم من ذلك، في حمل الآية على غير سياقها الذي وردت فيه، كما روى الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة، فقال «الا تصلون؟!» فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك، ثم سمعت وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ﴿**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾**[الكهف: 54]**[2].

الفرع الثاني: الوحي

الوحي لغة: أصل الوحي في اللغة إعلام في خفاء، وقال الحرَّالي: هو إلقاء المعنى في النفس في خفاءقال الأزهري: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيًا والكتابة تسمى وحيًا[3].

---

[1]- رواه مسلم، ص1197، ح 7001.

[2]- رواه مسلم، ص316، ح1818.

[3]-ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية،ج 10، ص385 مادة: "وحي".

وقال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة.[1]

الوحي شرعًا: اختلف العلماء في تعريف الوحي فمنهم من يعرفه بمعنى "الموحى" فيقول هو: كلام الله تعالى المنزل على أحد أنبيائه وقيل: هو ما أنزل الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع[2].

وظاهر أن الوحي بالمعنى الشرعي لا يخرج عن حد المعنى اللغوي والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص. فالوحي بالمعنى اللغوي عام يشمل كل "إعلام في خفاء" والوحي بالمعنى الشرعي خاص لا يتناول إلا ما كان من الله تعالى لنبي من الأنبياء، فالوحي بالمعنى الشرعي أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره وموردة فقد خص المصدر بأنه من الله وخص المورد بالأنبياء.[3]

وعلم الوحي لابد أن يكون مرتكزا على الأدلة النقلية الصحيحة؛ إذ لايمكن القول فيه والحديث عنه إلا من خلالها، فهو عالم غيبي ملائكي ليس للبشر اطلاع عليه أو معرفة به إلا بماورد في المصدرين الأولين الكتاب والسنة، أو حكاية لما يعتري متلقيه عليه الصلاة والسلام من التغير والشدة وغيرهما، وذلك ممن عاصره وشاهده [4]. للوحي أنواع جمعت في قوله تعالى {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) } [الشورى: 51]

---

[1]-ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي،ط: الأولى - 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ص 536، مادة: "وحي".

[2]- ينظر: عمدة القاري: ج1 ص14.

[3]-ينظر: مدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، مكتبه السنة – القاهرة، ط: الثانية، 1423 هـ - 2003 م،ص8.

[4]-ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، ص160.

وقد أورد الإمام مسلم هذه الأنواع في مجموعة من الأحاديث، وهي كمايلي:

النوع الأول ◌َ: { وَحْيًا}ويدخل ضمنه:

الرّؤيا في المنام: وكانت مبدأ وحيه صلّى الله عليه وسلّم فكان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .الحديث [1]

وهذا في بداية البعثة النبوية، واستمر على ذلك ستة اشهر والله اعلم، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول صلى الله عليه وسلم: بعثه الله على راس أربعين سنة[2]، ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ربيع الأول، وابتدا نزول القران في شهر رمضان، حيث فجئه الوحي وهو في غار حراء...فبينهما ستة أشهر ويؤيده قول الرسول صلى الله عليه وسلم، (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)[3]

النوع الثاني: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}ويكون في اليقظة، والمنام:

قال –صلى الله عليه وسلم–: "فأوْحى الله إليَّ ما أوْحى، ففرَضَ على خَمْسينَ صلاةً في كلّ يومٍ وليلةٍ، فنزلتُ إلى موسى –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: ما فَرَضَ ربُّكَ على أمَّتِك؟ قلتُ: خَمْسينَ صَلاةً، قالَ: ارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسْألهُ التَّخفيفَ، فإنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فإنيِّ قدْ بلَوْتُ بني إسْرائيلَ وخبَرْتُهم، قال: فرَجَعْتُ إلى رَبِّي، فقلتُ: يا ربّ، خَفِّفْ على أمَّتي، فحَطَّ عنِّي خمْساً، فرَجَعْتُ إلى مُوسى فقلتُ. حَطَّ عنّي خَمْساً، قال: إنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التَّخفيفَ، قالَ: فَلَمْ أزَلْ أرجِعُ بينَ رَبِّي تباركَ وتعالى وبينَ موسى عليه السَّلامُ، حتى قال: يا محمَّدُ، إنَّهُنَّ خمسُ صَلَواتٍ كُلَّ يومٍ وليلةٍ، لكُلِّ صلاةٍ عشرٌ، فذلك

[1] رواه مسلم ،ص80ح403

[2] رواه مسلم ،ص1032 ح 6089

[3] . انظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية ، (159)

خَمْسونَ صَلاةً، ومَنْ همَّ بحَسَنةٍ فلمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حسنةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْراً، ومَنْ هَمَّ بسيِّئةٍ فلمْ يعمَلْها لمْ تُكْتَبْ شيئاً، فإن عَمِلَها كُتِبَتْ سيَّئةً واحدةً، قال: فنَزَلتُ حتى انتهَيْتُ إلى موسى –صلى الله عليه وسلم– فأخبَرْتُهُ، فقالَ: ارجعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التَّخفيف"، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "فقلتُ: قَدْ رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتَّى استحيَيْتُ منه"[1]

النوع الثالث: (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) كجبريل عليه السلام أوغيره من الملآئكة[2]

أحوال حامل الوحي(جبريل عليه السلام)

كان جبريل يأت إلى النبي صلى الله عليه وسلم على هيئات مختلفة ومنها:

1 ـ أنه كان يأتيه على هيئة وصورة رجل

أعطي الملك القدرة على التمثيل والتصور، فهو يأتي بصورة رجل له أوصاف البشر وأحوالهم

فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزول جبريل بهيئة رجل، فعنه رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ... الحديث. يقول عمر: ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال صلّى الله عليه وسلّم: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» رواه مسلم .[3]

[1] رواه مسلم ،ص83 ،ح 411

[2] . انظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،ص161

[3] . انظر: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ص 64

2 ـ مجيئه على صورته التي خلق عليها أو قريبا منها

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: "يَا أَبَا عَائِشٍ ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ, قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي, أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ}، التَّكْوِيرِ: 23 {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}، النَّجْمِ: 13 فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: "إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ, مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ".[1]

3 ـ أن يأتيه جبريل في مثل صلصلة الجرس، وكان أشدّه عليه

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ, فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ, وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ"[2]

الفرع الثالث: نزول القران على سبعة أحرف

طالما شغل هذا الموضوع العلماء– قديما وحديثا– قال الطبري: إن الأقوال فيه فاقت الثلاثين قولا، وأوصلها بعضهم إلى أربعين ونيف، وكلها لم يخل من مقال، وقد أشبع العلماء الأوائل هذه الأقوال نقدا وتفنيدا، أذكر– على سبيل المثال لا الحصر–: الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، والثعالبي في كتابه الجواهر، وابن كثير، والنيسابوري، والقرطبي، وخلائق لا يحصون، كما عني به علماء القراءات كابن الجزري في كتابه

[1] . انظر: علوم القرأن في الأحاديث النبوية ،ص162

[2] رواه مسلم ،ص1028 ،ح 6059

النشر في القراءات العشر، وقد قال: إن هذا الموضوع قد شغله ما يزيد على ثلاثين عاما ونيف.[1]

ولكي نعطي هذا المبحث حقه من البيان يجدر بنا أن نسوق بعض الأحاديث التي أوردها الإمام مسلم في هذا الموضوع:

1- أن هذه الأحرف السبعة كلها منزلة من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما عندما اختلفا (هكذا أنزلت).

عَنْ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَصَبَرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ ... فَقَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ – ثُمَّ قَالَ – اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ – كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».[2]

2- عن أبيّ بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءةً أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضينا الصّلاة دخلْنا جميعًا على رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فقرآ، فحسّن النّبيّ صلّى الله عليه

[1]- ينظر: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره،ص100.

[2]- رواه مسلم،ص330، ح 1905.

وعلى آله وسلّم شأنهما، فسقط في نفسي من التّكذيب ولا إذْ كنت في الجاهليّة، فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضْت عرقًا، وكأنّما أنظر إلى الله عزّ وجلّ فرقًا، فقال لي: (يا أبيّ أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف. فرددْت إليه: أن هوّن على أمّتي. فردّ إليّ الثّانية: اقرأْه على حرفين. فرددْت إليه: أن هوّنْ على أمّتي. فردّ إليّ الثّالثة: اقرأْه على سبعة أحرف، فلك بكلّ ردّة رددْتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهمّ اغفر لأمّتي اللهمّ اغفر لأمّتي. وأخّرت الثّالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم صلّى الله عليه وسلّم).[1]

وما هذا إلا رحمة من رب العالمين، ومنة على هذه الأمة، ونعمة لهم، وتهوين عليهم، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم طلب من ربه التهوين على أمته والتخفيف عليهم والتوسعة لهم.

3- وفي حديث آخر توسل إلى الله تعالى بالعفو وهو التجاوز والصفح، والمغفرة وهو الستر [2].

عن أبيّ بن كعب جاء فيه: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»[3].

---

[1]- رواه مسلم،ص330، ح1904.

[2]-ينظر: النهاية في غريب الحديث، ج3، ص239 ،335.

[3]-ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية، ص246.

الفرع الرابع: المكي والمدني

ماسبق من علوم متعلق بجانب الزمان، وأما علم المكي والمدني فمتعلق بالمكان مما يوحيه (العنوان)، إلا أنه تحت مظلة النزول، وحُدّ بالزمان ـ أيضا ـعلى الصحيح في تحديد الضابط بين المكي والمدني، وهو: أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني.[1]

وهو من أشرف العلوم وأهمها؛ ولذا صدره الإمام السيوطي مقدمة علوم الثمانين، قال ابن حبيب النيسابوري [2]: "من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيبها مانزل بمكة والمدينة ومانزل بمكة وحكمه مدني، ومانزل بالمدينة وحكمه مكي ...ثم قال: من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى "[3]. فيه يستعان على تفسير القرآن ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وتأريخ التشريع الإسلامي وغير ذلك [4].

وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه مجموعة من الأحاديث الدالة على هذا العلم والتي نورد منها فيما يلي:

1 ـ قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه (يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ؟!)[5]2

ـ حادثة نزول آية الحجاب

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ قَالَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ قَائِمًا فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ وَقَعَدَ ثَلاثَةٌ قَالَ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ فَإِذَا الْقَوْمُ

[1]-ينظر: الإتقان، ج1، ص45.

-[2]هو أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، المفسر الواعظ ، وصنف في التفسير والأدب ،توفي سنة 406 هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء ،ج17،ص237.

[3]-ينظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية،ص257.

[4]. ينظر: مناهل العرفان، ج1،ص197.

[5] رواه مسلم،ص227،ح 1258.

جُلُوسٌ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا أَوْ لَيَنْطَلِقُوا قَالَ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا قَالَ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأنزل الله آيَة الْحجاب {يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِي} إِلَى قَوْلِهِ {عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}[1]

3 ـ ماروته أم سلمة رضي الله عنها في قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه، وفيها:

وأنزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلّى الله عليه وسلّم حين بقي الثلث الأخير من الليل، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معتنية بأمري. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أم سلمة تيب على كعب بن مالك. قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل. حتى إذا صلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلاة الفجر، آذن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بتوبة الله علينا[2]

4 ـ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أَلِمَن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ قال: لا. قال: فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}، الفرقان: 68 إلى آخر الآية. قال: هذه آية مكية نسختها آية مدنية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ }، النساء: 93[3]

5 ـ ومن خصائص المكي والمدني: ماجاء عن يوسف بن ماهك أنه قال: إني لعند عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك! وما يضرك، قال: يا أم المؤمنين، أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل، إنما أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء: ولا تشربوا

[1] رواه مسلم ،ص602، ح3502

[2] . انظر: علوم القرآن في الأحاديث النبوية ،ص265

[3] . انظر: دراسات في علوم القرآن ،(ص: 127)

الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: {بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر} القمر: 46، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور[1]

هذه مجمل الخصائص الواردة في السنة النبوية، اجتهدت في جمعها، وسعيت في ترتيبها، أسأل الله التوفيق والسداد.

[1]. انظر: متن الأربعون النووية ،ص54

خاتمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

بعد ماعشت مع هذا البحث أقلب مسائله، وأعالجإشكالاته، وأدرسأحاديثه، من خلال كتابي صحيح (البخاري ومسلم)، ظهر لي عدة نتائج أبرزها:

1- أن الاشتغال بالسنة النبوية في استنباط المسائل، واستخلاص الفوائد؛ كالسابح في بحر لا ساحل له، لأنه يتدارس كلام من أعطي جوامع الكلم، فأنى يحاط بحديثه، وكيف يُلمُّ بمعانيه؟!

2- أهمية دراسة الأحاديث الصحيحة والعناية بها في استخراج الفوائد واستنباط الفرائد، وفي مقدمتها الصحيحان ثم الأحاديث الصحيحة في باقي المصنفات الحديثية

3- لأصحاب المصنفات الحديثيه جهود كبيرة وإضافة عديدة تتعلق بهذا العلم من خلال الشرح والتبويب والاستدلال والاستنباط يحسن العناية بها والاستفادة منها وفي مقدمتها الصحيحان (صحيح البخاري ومسلم).

4 ـ أن الحديث الواحد يشتمل على أكثر من موضوع فمثلا تجده في أسباب النزول والقرآت، أو الغريب والناسخ والمنسوخ، وغيرها.

5 ـ أن الباب الواحد أيضا من أبواب التفسير قد يشتمل كذلك على أكثر من علم من علوم القرآن. وهذا يدل على توسع علوم القرآن وعمقها.

هذه أبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها في بحثي هذا، ولن يعدم القارئ والمطالع لهذا البحث المبارك -إن شاء الله - الوقوف على نتائج أخرى يطول ذكرها ويصعب حصرها في هذا المقام؛ اذ النتائج أمر نسبي كل بحسبه، ولكن حسبي أني ذكرت أبرزها.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه ويبارك فيه ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي كل خطأ أو تقصير، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

1- **الإحكام** في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: سيد الجميلي، ط1(بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ).

2- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: موفق عبد الله عبد القادرالناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت (الطبعة: الثانية، 1408هـ.

3- التعريفات، علي محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2(بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ).

3- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق، محمد نبيل غنايم، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1408 هـ.

4- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412 هـ).

5- المحرر في علوم القرآن، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، (الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م).

6- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبي زكريا بن يحي بن شرف الدين النووي، تحقيق: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث.

7- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، ط2 (قطر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والوقاف، 1427 هـ).

8-تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسةوتحقيق: مصطفعطا، ط17، (بيروت، دار الكتب العلمية).

9- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، المؤلف: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (الطبعة: الأولى، 1417هـ/1996م).

10- تهذيبالتهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط1(بيروت كمؤسسة الرسالة، 1421هـ.

11- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي، تحقيق: أحمدالبردوني، (الدار المصرية)

12- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيدبن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 1).

13- سير اعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيبالأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ).

14- شرح ابن بطال بن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 44 تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم449هـ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، (ط2، 2003م)

15- شرح تراجم أبواب البخاري، شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: قابلهد: فايزاصطيله، (دار النشر: عطاءات العلم، 1437هـ).

16- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

17- علوم القرآن في الأحاديث النبوية، د.عمر بن عبد العزيز بنة عبد المحسن الدهيشي، الناشر: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، (ط1، 1436هـ).

18- عمدةالقاري، شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

19- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر، ط1(الرياض: دار السلام، 1418).

20- فضائل القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ط3(الرياض: دار طيبة، 1428هـ).

21- مباحث في علوم القرآن، مناعالقطان، ط3، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ).

22- مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: (دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1406هـ - 1986م).

23- مقدمة شرح صحيح مسلم، الحفظ أبي زكرياء يحي بن شرف الدين النووي، اعتنى بها وقدم لها، وعلق عليها، وخرج أحاديثها وآثارها أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني.

24- منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، على عبد الباسط مزيد، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

25- هدي الساري مقدمة فتح الباري نعبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي، ط1 (دار النشر: بيروت: دار الكتب العلمية، 1405 هـ).

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}	البقرة	106	14
{وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ}		284	59
{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ }		285	59
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}		165	61
{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }		57	62
{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ}		97	63
{ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}		158	64
{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى}		178	64
{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا}	النساء	93	75
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	المائدة	90	66
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	الأنعام	82	08
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ	الأعراف	154	19

وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾			
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾	الأنفال	61	09
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾	هود	114	67
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	النحل	89	أ
﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾	الكهف	54	67
{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ }	الفرقان	68	75
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	العنكبوت	51	42
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان	13	08
{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}	الشورى	51	68
{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}	النجم	13	71
{بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}	القمر	46	76
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾	الليل	6–5	66
﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾		10	66
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	01	31

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة الرموز	
مقدمة	أ
مبحث تمهيدي	
1 – التعريف بعلوم القرآن	7
2– نشأة علوم القرآن وتطوره	8
المبحث الأول **الإستدلال على بعض مسائل علوم القرآن من القرآن**	
تمهيد	12
المطلب الأول: النسخ في القرآن الكريم	14
المطلب الثاني: المحكم والمتشابه	19
المطلب الثالث: إعجاز القرآن	23
المطلب الرابع: نزول القرآن الكريم منجما	29
المبحث الثاني **مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن (منهج البخاري ومسلم أنموذجا)**	
تمهيد	35
المطلب الأول: منهج الامام البخاري	37
المطلب الثاني: منهج الإمام مسلم في عموم الكتاب ومنهجه في الأبواب المتعلقة	45

بعلوم القرآن	
المبحث الثالث: **علوم القرآن من خلال الصحيحين (البخاري ومسلم)**	
المطلب الأول: علوم القرآن من صحيح الإمام البخاري	55
المطلب الثاني: علوم القرآن في صحيح الإمام مسلم	65
خاتمـة	77
فهرس المصادر والمراجع	79
فهرس الآيات القرآنية	82
فهرس الموضوعات	84
الملخص	

ملخص البحث:

إن اشتمال كتب السنة النبوية على جملة وافرة من الأحاديث النبوية المتعلقة بعلوم القران، أو أصول التفسير، هي أصول وقواعد ينبغي أن يتسلح بها طالب العلم في الدراسات الإسلامية، ولكنها تحتاج إلى استنباط ووضع كل منها في مكانه المناسب من تلك الأحاديث .وهكذا فإننا نستطيع أن نستنبط موضوعات علوم القرآن من ثنايا أحاديث الإمامين (البخاري ومسلم)وقد تبين لنا أنهما من الأوائل الذين جمعوا علوم القرآن .

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وفصلين اثنين وخاتمة، تناولت في فصلها الأول التعريف بالإمامين (البخاري ومسلم)ومنهجهما في عموم كتابيهما وبالمسائل المتعلقة بعلوم القرأن، أما الفصل الثاني تناولت فيه جملة من علوم القرآن من خلال الأحاديث التي أوردها الإيمامين في كتابيهما .

الكلمات المفتاحية: الأحاديث النبوية، البخاري، مسلم، علوم القرآن

Research Summary:

The fact that the books of the Sunnah of the Prophet include an abundant set of Prophetic hadiths related to the sciences of the Qur'an, or the principles of interpretation, are principles and rules that the seeker of knowledge in Islamic studies should be armed with, but they need to be extracted and each of them placed in its appropriate place among those hadiths. Thus, we can We deduce the topics of the sciences of the Qur'an from the hadiths of the two imams (Bukhari and Muslim), and it has become clear to us that they were among the first to compile the sciences of the Qur'an.

The study is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. In its first chapter, it dealt with introducing the two imams (Bukhari and Muslim), their approach in the generality of their books, and issues related to the sciences of the Qur'an. As for the second chapter, it dealt with a number of the sciences of the Qur'an through the hadiths mentioned by the two imams in their books.

Keywords: Prophetic hadiths, Al-Bukhari, Muslim, Qur'anic sciences